M

جامعة ابن خلدون-تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا
Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د
تخصص فلسفة عربية وإسلامية
العنوان

مسالة الاستشراق في فكر هشام جعيط

إعداد:
■ميمونة سعيدي

إشراف:
أ.د. خديجة بلخير

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
أ.د خليل حجاج	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د خديجة بلخير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د.رضوان سحوان	أستاذ محاضر ب	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/ 2023

الحمد والشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث وبقدرته تجاوزت الكثير من الصعوبات

و من ثم أتوجه بالشكر الجزيل وآيات الامتنان إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل خديجة

بلخير التي كانت لي خير موجه ومرشد،

وإلى كافة أساتذة الفلسفة بجامعة ابن خلدون الذين كان لهم الفضل في تكويني وتوجيهي.

إهداء

إلى والدي العزيزين عرفانا بفضلهما علي

إلى الذين تقاسمت معهم حلاوة الدنيا ومرها إخوتي وأخواتي

وإلى كل أفراد عائلتي دون استثناء

وإلى صديقاتي

إلى كل من مد لي يد العون وشجعني بالكلمة أو النصيحة خاصة الدكتورة المشرفة بلخير خديجة والأستاذة قدوس خديجة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع .

مقدمة

مقدمة :

لقد أثار موضوع الاستشراق سجالا كبيرا بين الباحثين والدارسين والمهتمين به ، فهناك من يؤيده ويمدحه ويتحمس له، وهناك من يعارضه ويبغضه ويلعن كل مشتغل به بوصفه "العدو اللدود للإسلام والمسلمين"، فنجد المفكرين العرب المعاصرين سخروا أقلامهم وجهودهم للبحث في هذا المجال، فتعددت ردودهم وتنوعت وتلونت كتاباتهم عن الاستشراق فهناك من تأثر وهناك من نفر وهناك من عارض ونقد وعلى العكس من ذلك هناك من أيد وذلك على غرار كل من ادوارد سعيد وعبد الله العروي ، حسن حنفي وطه حسين ، محمد عابد الجابري ومحمد أركون وهشام جعيط ... وغيرهم الكثير .وفي هذه الدراسة سنولي اهتمامنا بالمفكر والمؤرخ التونسي هشام جعيط.

وما يعنينا هنا ونحن بصدد دراسة مقاربة هشام جعيط باعتباره مفكرا ومؤرخا في التاريخ الإسلامي الأول هو تقويم تلك القراءة الحداثية المعاصرة التي جاء بها و هنا تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة تسليط الضوء على قراءة هشام جعيط الحداثية لتاريخانية السيرة النبوية في ظل تصاعد المد الحداثي كما تعمل على إبراز التأثيرات الاستشراقية في فكره ، وبيان موضع جهوده في هذا المجال الفكري .وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب يمكن حصرها في :

أسباب ذاتية: رغبتنا في الاطلاع على موضوع الاستشراق بصفة عامة و حضوره في فكر هشام جعيط بصفة خاصة ، ولا يفوتنا هنا بالذات أن ننوه إلى فضل الأستاذة بلخير خديجة المشرفة على هذه الرسالة لأنها هي التي اقترحت عليّ هذا الموضوع فأدركنا أهميته بعد اطلاعنا عليه فحرصنا أن نكتب فيه ليكون موضوع مذكرتنا لنيل شهادة الماستر.

أسباب موضوعية : في ما رأيناه من تهميش لفكر هشام جعيط من قبل الطلبة والباحثين ، على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع الاستشراق إلا أنها لا تكاد توجد دراسات تتكلم عن مسألة الإستشراق في فكره .

لذا كانت أهداف الدراسة متمثلة في:

أولا: إعطاء القارئ تصورا قدر الإمكان عن الحركة الاستشراقية منذ نشأتها وتكوينها بالإضافة إلى إبراز الدوافع والأهداف المسطرة من وراء هذه الحركة .

ثانيا: متابعة موقف المفكر التونسي هشام جعيط من الاستشراق والمستشرقين .

ثالثا: تستهدف الدراسة بيان موضع جهود جعيط ضمن هذا الخطاب الاستشراقي واستخراج جوانب التميز والخصوصية في فكره .

وهنا تستوقفنا الإشكالية التالية:هل استطاع الخطاب الاستشراقي أن يؤثر في كتابات هشام جعيط وعلى فكره العقائدي أم أنه لم يتأثر بالمستشرقين ولم يطلع على أفكارهم ؟ هل كان ناقدا ناقما له ولمنتجيه أم مادحا لهم ؟ وأين يكمن تجديده ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا تجزئتها إلى إشكاليات فرعية فيتم طرحها على النحو التالي :ماذا نعني بالاستشراق ؟ ومن هؤلاء المستشرقون ؟ما هي هذه الأهداف والدوافع التي أدت بهم إلى دراسة الشرق؟ ما هو موقف جعيط من هذا الزخم الفكري ومن منتجيه ؟هل كان متأثر بأفكارهم وأقوالهم ؟ وإن كان كذلك فإلى أين قاده هذا التأثير؟

ومن أجل دراسة هذا الموضوع عمدنا استعمال المنهج التحليلي النقدي بالدرجة الأولى لكونه مناسبا لطبيعة الموضوع فهو تحليلي أثناء عرضنا لأراء وقراءة هشام جعيط الاستشراقية ونقدي من خلال نقدنا لهذه الآراء ، وهذا لا يحول دون توظيف المنهج التاريخي في سياقات محددة انطلاقا من ضبط مفهوم الاستشراق وتتبع حركته التاريخية وصولا إلى قراءة جعيط بوصفه متخصصا في التاريخ الإسلامي كما اعتمدنا على المنهج المقارن في بعض الأحيان عند مقارنة أفكار هشام جعيط وأقوال المستشرقين .

ولمعالجة إشكالية هذه الدراسة ارتأينا تقسيم وتجسيم بحثنا هذا إلى : مقدمة وثلاثة فصول كل فصل يحتوي على تمهيد وثلاثة مباحث وينتهي كل منهما بخلاصة مختصرة وتختزل النتائج أخيرا ضمن خاتمة . فكانت الخطة على النحو التالي :

مقدمة

مقدمة تتضمن تقديما لفكرة الاستشراق وموقف المفكرين العرب منه وإشكالية البحث التي تتمحور حول مسألة الاستشراق في فكر هشام جعيط مع إدراج الإشكاليات الجزئية فكان الفصل الأول بعنوان دلالة الاستشراق بين المفهوم والمنطلقات فتحدثنا في المبحث الأول منه عن الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الاستشراق، بالإضافة إلى المفاهيم المتداخلة مع هذا المفهوم كالاستعراب والاستغراب ، وعرضنا في المبحث الثاني الجذور التاريخية التي ساهمت في تكوين الاستشراق كعلم قائم بذاته وفي المبحث الثالث أدرجنا فيه الدوافع التي دفعت بهؤلاء المستشرقون إلى دراسة التراث العربي الإسلامي مع ذكر هدفهم من ذلك .أما الفصل الثاني الموسوم ب: تجليات الخطاب الاستشراقي وأثره في فكر هشام جعيط فتحدثنا في هذا الفصل عن مدى خضوع وانقياد جعيط للفكر الاستشراقي ومناهج المستشرقين فتناولنا في المبحث الأول موقف جعيط من الاستشراق والمستشرقين ، كما عالجنا في المبحث الثاني منهجية جعيط في دراسته للتاريخ الإسلامي، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن التأثيرات الاستشراقية في قراءة جعيط للسيرة المحمدية ، وفيما يخص الفصل الثالث الموسوم بـ عنوان : موقف هشام جعيط من مقدسات الإسلام فخصصناه لقراءة جعيط للمصادر التشريع الإسلامي فعرضنا في المبحث الأول : نظرته للقرآن الكريم بوصفه أول مصدر في التشريع الإسلامي وفي المبحث الثاني : فتناولنا فيه السنة النبوية ثاني مصدر للتشريع الإسلامي وكيف قرءها متأثرا بالمستشرقين، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان أفكار هشام جعيط في ميزان النقد يراد به عرض المثمنون والمعارضون لأفكار وأراء هشام جعيط . وفي الأخير خاتمة تتضمن النتائج المتوخى الوصول إليها فكانت على النحو التالي : أن هشام جعيط غارق إلى حد الإطناب في نهله من الفكر الاستشراقي وأنه انتهج مناهجهم في دراسته للتاريخ الإسلامي .

بالإضافة إلى قائمة الملاحق التي عرضنا فيها مسحة عابرة لحياة هشام جعيط وبعض أعماله الفكرية .بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع حيث اعتمدنا على مجموعة من الكتب والمقالات التي كان من بينها وأهمها ثلاثية هشام جعيط في السيرة النبوية بإضافة إلى كتابه أوروبا والإسلام الذي كان فيه على صلة مباشرة بالمستشرقين ومقالاتهم ومجموعة أخرى من المراجع أهمها كتاب محمد المزوغي الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط هذا الكتاب الذي له علاقة مباشرة بموضوع دراستنا . وغيره...

وفيما يخص الدراسات السابق الخاصة بهذا الموضوع فإنها ليست وافية بل منعدم تماما لو قورنت باهتمام الباحثين بمواضيع فلسفية أخرى لذلك لم تتوفر لدينا إلا دراسة واحد فهي للباحثة العرابي نجاة بعنوان السيرة النبوية والقراءات المعاصرة هشام جعيط نموذجا رسالة ماجستير جامعة وهران للسنة الجامعية (2013/2012)فكان هدفها من هذه الدراسة إبراز قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية مقارنة بالسير السابقة لكل من الطبري والواقدي والبلاذري فكانت دراستها بمثابة بطاقة قراءة لكتابي هشام جعيط الجزء الأول والثاني من ثلاثيته في السيرة النبوية . وما يميز دراستنا عن دراستها في كون أن دراستنا تسعى إلى إبراز مدى تأثر هشام جعيط بالفكر الاستشراقي ومدى اعتماده على مناهج المستشرقين في إعادة قراءته لتاريخانية السيرة المحمدية .

وتجدر بنا الإشارة في هذا الموضع ،إلى ذكر الصعوبات التي واجهتنا في معالجة هذا الموضوع ففي أي بحث يتطرق له الباحث إلا وواجهته جملة من الصعوبات من بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا صعوبة الحصول على المصادر والمراجع خاصة الورقية منها ، بالإضافة إلى صعوبة ضبط خطة دقيقة تتلاءم وطبيعة الموضوع .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد خلصنا إلى نتائج تخدم البحث العلمي الأكاديمي ، وهذا لا يعني أننا استوفينا الموضوع حقه بل نتوقع أن في هذا العمل عدة إخفاقات ولا ربما الكثير من النقائص.

الفصل الأول : دلالة الاستشراق بين المفهوم والمنطلقات

- المبحث الأول :الدلالة اللغوية والاصطلاحية للاستشراق
- المبحث الثاني : التأصيل التاريخي للحركة الاستشراقية
- المبحث الثالث : دوافع الاستشراق وأهدافه

تمهيد:

حظي الاستشراق بأهمية كبير من خلال دراسته للشرق والتعمق في أحواله، فهو من المصطلحات والمفاهيم التي شغلت حيزا لا يستهان به من اهتمامات العلماء والمفكرين لكونه حقلا معرفيا بل علما قائما بذاته له فلسفته ومدارسه ومناهجه وأفكاره وأهدافه وأتباعه . فما سر الاهتمام بالاستشراق يا ترى ؟وما معنى الاستشراق ؟وكيف بدأت البواكر الأولى لظهوره ؟وكيف نمت وتطورت إلى أن أصبح علما قائما بذاته ؟وما الدوافع والغايات من وراءه؟

كلها أسئلة يثيرها البحث في هذا المجال ويتفاوت الباحثون في الإجابة عنها بإجابات متقاربة .

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للاستشراق

أولا: الدلالة اللغوية

الاستشراق مفهوم له دلالاته في اللغة العربية لكن عند البحث في المعاجم اللغوية القديمة فإننا لا نجد مفردة الاستشراق مما صعب علينا تحديد تعريف واضح وشامل لهذا المفهوم ،غير أن هذا لم يمنع الباحثين من الوصول إلى معناه الحقيقي ،فمن الواضح عند تتبعنا للحركة الاستشراقية نجد أن جل الكتب تتفق على أن كلمة الاستشراق مشتق من مادة "شرق" حيث جاء في لسان العرب لابن منظور :"شرق :شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا : طلعت واسم الموضع المشرق ".[1] وورد في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس {شرق }: " الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح:من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت والشروق طلوعها ".[2] و"التشريق الأخذ في ناحية المشرق يقال شتان بين مشرق ومغرب وشرقوا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق".[3]

وفي ضوء ما ذكر في المعاجم اللغوية وغيرها مما يضاهيها ، يمكننا القول :" بأنه لو عدنا إلى أصلها لوجدناها مأخوذ من كلمة إشراق ثم أضيفت إليها ثلاث حروف هي الألف والسين والتاء ، وإذا زيدت هذه الحروف في الكلمة أفادت الطلب ،"مثل استغفر أي طلب الاستغفار، واستنصح أي طلب النصيحة ، وهكذا ونحوها وعليه فالاستشراق هو طلب علوم الشرق وآدابها." [4]

---

[1] _ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ،المجلد العاشر ، دار صادر ، بيروت ،(د،س)، ص173.

[2] _ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د،ط)،(د،س)، ص204 .

[3] _ ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص173.

[4] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، (د، ب) ، ط3 ، 2000 ، ص11 .

ومن المعاني اللغوية التي تم ذكرها أنفا يمكننا أن نقول أن كلمة استشراق مشتقة من الشرق والتي تدل على التوجه والاهتمام بما يحتوي عليه العالم الشرقي عامة وبالتحديد العالم العربي الإسلامي من علوم ومعارف متنوعة.

غير أن تحيد الوجهة أو الاتجاه الجغرافي لهذا المصطلح (الشرق) غير ممكنة لذلك نجد الدكتور محمد فتح الله الزيادي يتساءل هل يمكن تحديد المفهوم الجغرافي للشرق الذي انكب المستشرقون على دراسته ؟ مع هذا وفي الوقت نفسه نجده يجيب بالاستحالة حيث يقول:"إن تحديد هذا المصطلح جغرافيا غير ممكن نظرا لاختلاف الجهة المحدد منها، فالشرق بالنسبة للألماني مثلا غير الشرق بالنسبة للأمريكي وهو أيضا غير الشرق بالنسبة للباكستاني."[1]

وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم الشرق يحيلنا إلى القول بأن مفهوم الشرق في أذهان الأوربيين لا يعني الحيز المكاني وإنما ينظرون إلى الشرق بعين مشرق ومستنير لما تحتوي عليه هذه الأمم والحضارات التي تقع في كل من إفريقيا وأسيا من علوم ومعارف ،وهذا ما نجده شائع قديما عند اللاتينيين من خلال المثل الشهير" Ex oriente luxe" أي "النور يطلع من الشرق " ولم يزل الشرق موطنا للديانات السماوية وغير السماوية ومهد للحضارات القديمة وأرضا للحكماء والمعجزات الخارقة . [2]

و من الاختلاف حول ضبط مفهوم كلمة الشرق إلى اختلاف أخر هو تحديد المستشرق من سيكون ؟ من هو المستشرق ؟

إن مالك بن نبي"فيلسوف الحضارة الجزائري " قبل أن يخوض غمار دراسته الإستشراقية نجده يحدد في كتابه إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث هذا المصطلح حيث يقول :"يجب أولا أن نحدد المصطلح إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية ، ثم يقول علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما

[1] _الزيادي محمد فتح الله ،ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط 1 ،1983 ، ص55 .

[2] _ فتح الله محمد ، الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم دراسة لترجمتي يجبيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم،أطروحة دكتورة ، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، (2014 /2015)، ص 47.

يسمى طبقات إلى صنفين من حيث الزمن :طبقة قدماء مثل جربردوريباك والقديس توماس الإكويني، وطبقة المحدثين مثل كاره دوقو وجولد تسهير ، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم :فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها ." [1]

وبهذا فإن ابن نبي يعتبر المستشرق هو كل غربي كتب عن الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ونجده يتوخى تصنيفهم إلى طوائف منهم طبقة منصف مادحة للإسلام والمسلمين العرب ، وطائفة ذام وحاقدة . كما يصنف الكتاب الغربيين المستشرقين من وجهة نظر تاريخية فيرى طبقة القدماء وطبقة المحدثين وكأنما يود أن يعرج بهذا إلى مرحلتين من تاريخ الحركة الإستشراقية . أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد المستشرق على انه "من تبحر في لغات الشرق وآدابه". [2] بينما نجد علي حسن الخربوطلي في كتابه المستشرقون والتاريخ الإسلامي يقول : "المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية ".[3]

ويذهب محمود حمدي زقزوق هو الأخر إلى القول :" المستشرق هو كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه".[4]

وعليه يكاد يجمع جل الباحثين والمؤلفين العرب ممن عُنيّ بقضية الإستشراق وحاول التعريف بالمستشرقين على إن المستشرق هو ذلك الرجل الغربي الذي ترنخ وتبحر وتغلغل في دراسة التراث الشرقي من جميع نواحيه بعلومه وفنونه وآدابه ولغاته وحضارته وتشريعاته .

---

[1] _ بن نبي مالك ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ،1969 ، ص05.

[2] _ السايح أحمد عبد الرحيم ، الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ط1 ،1996 ، ص 11.

[3] _الخربوطلي علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ،ط) ، 1988، ص22.

[4] _ زقزوق محمود حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط2 ، 1998 ، ص24 .

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية للإستشراق

بعد أن أزلنا اللثام عن المستشرق من سيكون؟ فلابد من تحديد مفهوم الاستشراق من الناحية الاصطلاحية والعلمية فإنه يجب النظر إلى المفهوم في بيئته الأصلية التي نبع منها ونعني بذلك عند المفكرين الغربيين أو المستشرقين أنفسهم لأنهم هم أهله وأحق به ، ثم تحديده عند العلماء و المفكرين العرب والمسلمين من اهتموا بهذه القضية . فارتأينا بذلك إلى استعراض بعض هذه التعريفات للوصول في الأخير إلى تعريف جامع وشامل لهذا المصطلح .

1-عند الغربيين :

ومن هؤلاء المستشرقين رودي بارت الذي يرى :"أن الاستشراق علم يهتم بفقه اللغة الخاصة ، وبما أن الكلمة مشتقة من كلمة شرق التي تعني مشرق الشمس، فإنه يرى أن الاستشراق هو "علم الشرق أو علم العالم الشرقي. " [1]

أما جودي فيعرف الاستشراق قائلا :"هو الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب ، وإنما هو علم الشرق ".[2]

2- عند العرب المسلمين :

إن دلالة مصطلح الاستشراق عند العرب المسلمين كما يقول قاسم السمرائي لا تخرج عن مفهوم :"دراسة الإسلام دينا وما يتبعه من لغات أهله وتواريخهم ومظاهر حضارتهم . " [3] أما علي حسن الخربوطلي على الرغم من أنه يصرح بصعوبة تحديد مفهوم الاستشراق إلا أنه يقول في رأينا أن الاستشراق هو:"اهتمام بالدراسات الشرقية ".[4] وما جاء به ادوارد سعيد في قوله :"إنه أسلوب يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى {الشرق } وبين ما

---

[1] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق ، ص 10.

[2] _السايح أحمد عبد الرحيم ،الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي، مرجع سابق ، ص11.

[3] _ السمورائي قاسم ،الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية ،منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ،الرياض ط1983،1 ، ص108 .

[4] _ الخربوطلي علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، مرجع سابق ، ص27 .

يسمى(في معظم الأحيان) {الغرب}". [1] كما يعرفه الدكتور محمد وزان في كتابه الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر حيث يرى :"أن الاستشراق والدراسات الإستشراقية مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني دراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة". [2]

ولقد عرف البعض الاستشراق كما ورد في الموسوعة الميسرة بأنه هو :"ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ". [3]

على الرغم من التباين في تحديد مفهوم الاستشراق بصورة واضحة وثابة للأذهان ولأبصار والأذان إلا أن هذا المفهوم لا يخرج عن مدلوله الشامل وهو دراسة الشرق ، وقريبا من هذه التعريفات فالاستشراق هو تيار أو اتجاه غربي فكري عني بدراسة الشرق والشرقيين وكل ما يتعلق بعلومهم وآدابهم و فنوهم ولغاتهم و عقائدهم .

3-مفهوم الاستعراب :

من المصطلحات التي تتداخل مع الاستشراق نجد مصطلح الاستعراب سنحاول التعرف على معناه الحقيقي.

" إذا كان الاستشراق (orientalisme) يدرس كل ما يتعلق بالشرق من حضارة وثقافة ولغة وتقنية ، فإن الاستعراب (Arabisme) ينكب على دراسة كل ما يتعلق بحضارة المسلمين في الأندلس أدبا ، وفكرا وعلما ولغة ومعرفة وقد ظهر الاستعراب في القرن التاسع عشر الميلادي بإسبانيا من أجل فهم المنتوج العربي بالأندلس ودراسة قيمه وإبداعه." [4]

---

[1] _ سعيد ادوارد ،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2006، ص 45.

[2] _وزان عدنان محمد، الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ، مطبعة الرابطة العالمية ، مكة المكرمة ،(د،ط) ، (د، س) ، ص15 .

[3] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، مرجع سابق ، ص12.

[4] _ حمداوي جمال ، الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب مقاربة مفاهيمية ، مجلة دراسات استشراقية ، العدد التاسع عشر ، صيف 2019 ، ص118 .

والاستعراب كما يعرفه أحمد سمايلوفتش هو "علم يختص بدراسة حياة العرب وما يتعلق بهم من حضارة وأدب ولغة وتاريخ وفلسفات وأديان . " [1]

إذن الاستعراب علم مثل الاستشراق فالأول يختص بدراسة العرب وكل ما يتعلق بهم من أدب ولغة وحضارة ، بينما الثاني يختص بدراسة العالم الشرقي وكل ما يتصل به . ومن هذا " يتضح جليا أن الاستعراب فرع من فروع الاستشراق . " [2]

4-مفهوم الاستغراب :

يرى علي بن إبراهيم النملة في كتابه الشرق والغرب "أن الاستغراب محدد أخر من محددات العلاقة بين الشرق والغرب." [3]، إذ لا يمكن الحديث عن الاستشراق دون الحديث عن الاستغراب ، فإذا كانت كلمة الاستشراق مأخوذة من "الشرق " وتعني مشرق الشمس فإن "كلمة الاستغراب مأخوذة من كلمة غرب وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس ، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ." [4] فقد انتهج العديد من الباحثين في ضبطهم لمفهوم الاستغراب مسلك المقابلة مع الاستشراق . فنجد المفكر المصري حسن حنفي يعرف الاستغراب قائلا : " الاستغراب هو الوجه الأخر والمقابل والنقيض من الاستشراق فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) ، من خلال(الغرب) فإن علم الاستغراب إذن يهدف إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والأخر والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الأخر ." [5]

---

[1] _ سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(د،ط) ، 1998 ، ص34 .

[2] _ المرجع نفسه، ص34 .

[3] _ النملة علي بن ابراهيم الحمد ، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 2010 ، ص189 .

[4] _سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص37 .

[5] _ حنفي حسن ، مقدمة في علم الاستغراب ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د،ط) ، 1991 ، ص29 .

المبحث الثاني :التأصيل التاريخي لنشأة وتطور الحركة الاستشراقية

ما يصبوا إليه هذا المبحث الذي يعرض عن التأصيل التاريخي لنشأة الحركة الاستشراقية ليس الوقوف على كل التفاصيل والتدقيق في كل الجزئيات وحتى إن أردنا ذلك إنه أمر جد عسير بل يكاد يكون مستحيل وذلك نظرا لاختلاف الآراء وتباينها بخصوص هذا الشأن، وإنما المقصود منه هو إلقاء نظرة عامة بعين فاحصة تبرز لنا بعض الجوانب وترسم لنا الخطوط العريضة لنشأة هذه الحركة .

و بعد أن سعينا إلى تحديد وضبط مفهوم الاستشراق فإنه لمن الجدير بالذكر أن نحدد البدايات الأولى لهذا النشاط الغربي الضخم الذي جعل الشرق ميدانا لدراساته ومجالا لانشغالاته، و الاستشراق شأنه شأن العلوم الأخرى لم ينشأ بين ليلة وضحاها وعليه متى بدأ الاستشراق ؟ وما هي البدايات الأولى لظهوره ؟

إن تحديد تاريخ الاستشراق وزمن ظهوره من الأمور الصعبة التي تواجه كل باحث في هذا الشأن فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام " أي عندما وقف الرسول صل الله عليه وسلم على الصفا وقال : أيها الناس إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة ". [1] غير أن هذا الرأي غير مسلم به من قبل رواد الفكر .ونجد الدكتور خالد إبراهيم المحجوبي على غرار باقي الباحثين والمهتمين بالدراسات الاستشراقية يرجع البدايات الأولى للاستشراق إلى عهد اليونانيين حيث يقول في كتابه الاستشراق والإسلام: "أن الاستشراق مر بمراحل بداياتها الأولى كانت في عهد فلاسفة الإغريق الذين توجهوا للشرق كتوجه طاليس للإسكندرية مثلا ". [2]

و إذا كان كذلك فإن هناك العديد من الفلاسفة اليونانيين الذين تلقوا تعليمهم الأول في تلك الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية والفارسية...

---

[1] _ عميرة عبد الرحمن ،الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ،دار الجبل ، بيروت ،(د،ط) ،(د،س) ، ص 92.

[2] _ المحجوبي خالد إبراهيم ، الاستشراق والإسلام محطات نقدية للطروح الاستشراقية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، طبعة 2010، ص18.

ويذهب فريق أخر إلى القول بأن الاستشراق تمتد جذوره إلى القرن العاشر ميلادي أي عند التقاء الغرب بالحضارة الإسلامية التي كانت تبلغ من الازدهار والرقي ما لم يصل له هم.وهذا ما يؤكده مصطفى السباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم: "لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات ". [1]

وهذا ما يقره باحث أخر قائلا : "و إذا كانت الآراء حول نشأت الاستشراق محل أخذ ورد أو قبول ورفض فإنه يمكننا أن نقرر مطمئنين أن ظهور الاستشراق لم يتأخر عن القرن العاشر الميلادي (الرابع هجري)إذ كان النشاط العلمي للمسلمين في الأندلس إبان فتحتهم لها مصدر ولادة الاستشراق وسبب انطلاقته"[2]

في حين يرجع البعض بدايات الاستشراق إلى القرن الحادي عشر أي أنها كانت مرافقة للحملات الصليبية وذلك ما ظهر في كتابات العديد من الباحثين من بينهم الدكتور محمد فتح الله الزيادي في مؤلفه ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها حيث يقول :" أطل القرن الحادي عشر الميلادي الخامس هجري والذي شهد أكبر صراع بين المسلمين وبين المسيحيين الذين شنوا حربا تحمل الصليب شعارا لها وتتحرك من حقد صليبي كنسي سافر،وكان الهدف من الحروب الصليبية الاستيلاء على أماكن المسلمين المقدسة وتدميرهم وإبادتهم حتى لا يقف الإسلام كما يظنون حجر عثرة أمام تقدم وانتشار المسيحية ". [3]

ولقد عبر المسيحيون عن حقدهم وعدائهم للإسلام والمسلمين وسخروا العدة والعتاد للغلبة في هذه الحملات لتحقيق الحلم الذي راود روادها في رفع راية المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي ،غير أن هذه الحروب باءت بالفشل العسكري على يد صلاح الدين الأيوبي وجيوشه

---

[1] _ السباعي مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار الورق للنشر والتوزيع ،(د،ط) ،(د،س) ، ص ص17،18.

[2] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة و التضليل ،مرجع سابق ، ص19.

[3] _ الزيادي محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، مرجع سابق، ص ص11،12.

إلا أنهم لم ييأسوا في أن يعدون أنفسهم لإعادة استيطان والاستيلاء على بلاد المسلمين ويقول في ذلك المؤرخ جرانفيل الذي رافق لوس التاسع "إن خلوته في معتلقة بالمنصور أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين وقد انتهى به التفكير إلى تلك الآراء ..." [1]

وهكذا انتهى به التفكير إلى البحث عن البديل لمجابهة الإسلام والمسلمين على شن حملة فكرية ضد العالم العربي الإسلامي عادة ما يطلق عليها اسم الغزو الفكري يقول المؤرخ رينيه جروسيه :"وهكذا رسم لويس التاسع التخطيط المبدئي للسياسة التي رأى أنها تمكنه من مواجهة الإسلام والنيل من قوته وكان من بينها تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تحمل الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع الأسلحة التي تستخدم في المعركة وتجنيد المبشرين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه ." [2]

وهذا ما يؤرخ له بعض الغربيين بأن بداية الاستشراق انطلقت من بدأ الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا ويعود ذلك إلى القرن الثاني عشر أي بعد نهاية الحروب الصليبية ويذكر في هذا المقام المستشرق الألماني رودي بارت :"أن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا تعود إلى القرن الثاني عشر الذي تم فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية كما ظهر أيضا في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربي. " [3]

إذا منذ ذلك الوقت أي بعد نهاية الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر انكب الغرب على دراسة الموروث العربي الإسلامي وترجم هذا التراث لدوافع وأغراض سنتطرق لها في صفحات لاحقة وهكذا اتسعت دائرة الاستشراق وتضاعف الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي وبذلك غزا الاستشراق العالم الإسلامي في هذه الفترة غزوا كان أكثر خطرا وضررا من الغزو العسكري {الغزو الفكري }.

[1] _عميرة عبد الرحمن ، الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ،مرجع سابق ، ص ص95 ،96 .

[2] _ المرجع نفسه، ص ص 96،97.

[3] _ زقزوق محمود حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،مرجع سابق ، ص26 ,

وعلى أية حال كما يقول الدكتور زقزوق "فإن الدوافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق كانت تتمثل في ذلك الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الأندلس وصقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوربيين بتعاليم الإسلام وعاداته ". [1]

ومن هنا فإن تاريخ الاستشراق في مراحله الأولى كان بمثابة صراع بين العالم الغربي المسيحي و الشرق الإسلامي .غير أن بعض الغربيين يشيرون إلى أن البدايات الحقيقية للاستشراق كانت في القرن الرابع عشر وهو ما يطلق عليه الاستشراق الرسمي كما يقول زقزوق :"وأن البداية الرسمية للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة (712هـ/1312م) الذي نعرفه الآن أنه قد أوصى بإنشاء عدة كراسي للغات ومنها اللغة العربية ولاسيما التشريع الحادي عشر الذي قضى فيه البابا اكليمنس الخامس بتأسيس كراسي لتدريس العبرية واليونانية والعربية والكلدانية (السريانية ،الأرمية) في الجامعات الرئيسية. " [2]

وهذه الجامعات تمثل أكبر جامعات أوروبا وهي "باريس ، واكسفورد ، والجامعة البابوية بولونيا ، وسلمنكا ثم توسعت أوربا في فتح أقسام جديدة وإنشاء كراسي أستاذية في عدد من جامعات الغرب ففي سنة 1587م بدأ تدريس اللغة العربية بصورة منظمة في college de france في باريس ، وفي سنة 1613م في جامعة ليدن في هولندا وفي كمبردج سنة 1632م." [3]

ومن ثم فإن هذه الجامعات من خلال تدريسها للغات الشرق أسست لحركة إستشراقية واسعة ، وامتد الحال هكذا بتأسيس الجامعات والمعاهد والمؤتمرات في العديد من البلدان الغربية فازدهر الاستشراق بذلك متأثرا بهذه العوامل حتى مطلع القرن الثامن عشر ، وعلى الرغم من أن الاستشراق يمتد بجذوره إلى ما يقارب ألف عام مضت إلا أن "مفهوم الاستشراق لم يظهر

---

[1] _زقزوق محمود حمدي ،الاستشراق والخلافية الفكرية للصراع الحضاري ،مرجع سابق، ص28.

[2] _ النملة بن إبراهيم علي الحمد ، المستشرقون والتنصير دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1998،1 ، ص22.

[3] _الشرقاوي محمد عبد الله ، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، (د،ط) ،1992 ، ص ص30 ،31 .

في أوربا إلا في نهاية القرن الثامن عشر ....، وأُدرج مفهوم الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م ." [1]

وهذا يعني أن الاستشراق ممارس قديم بقدم العوامل التي ساهمت في تأسيسه وما ظهوره في القواميس والمعاجم اللاتينية والغربية وما هو إلا إقرار أمر واقع .

كما يرى فريق أخر أن الاستشراق أرسى قواعده الحقيقية منذ اختتام القرن الثامن عشر بحملة نابليون على مصر، وما صحبها من علماء مستشرقين ، فاتصلت الحضارة الغربية بالحضارة الشرقية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا اتصالا وثيق ، فازدهرت بذلك الدراسات الغربية للشرق العربي الإسلامي .فيقول علي حسن الخربوطلي " الحملة الفرنسية على مصر سنة1798هي بداية الاستشراق الإيجابي ،حينما صحب نابليون معه على ظهر أسطوله عدد كبير من العلماء ،الذين تخصصوا في فروع عديد من المعارف كما صحب مطبعة عربية وقد بدا هؤلاء العلماء الفرنسيين نشاطهم منذ اللحظة الأولى التي وطأت أقدامهم فيها مصر وأنتجوا إنتاجا حضاريا ضخما ،لا يزال حتى اليوم منبعا فكريا ، ورغم إخفاء الحملة الفرنسية سياسيا وعسكريا ،إلا أنها نجحت حضاريا . "[2]

و من هنا نستطيع أن نقول أن هذه الحملة استطاعت أن تزاوج بين الهيمنة العسكرية والفكرية ومهدت للعلماء المستشرقين بالغوص في دراسة تاريخ العرب والإسلام فأخذوا يقلبون في طياته ،ويؤلفون فيه الكثير من الكتب ومن أهم مؤلفاتهم مؤلف ضخم بعنوان " {وصف مصر }وضعت فيه بحوثهم ورسومهم وخرائطهم." [3]

وبهذا يمكن اعتبار الحمل الفرنسية على مصر بمثابة المنبع الدفين الذي انبثق سيل الاستشراق منه ، فبفضل ما نشره علماء حملة نابليون ازدهرت الحركة الاستشراقية وتطورت الدراسات العربية والإسلامية فأصبح بذلك الاستشراق في القرن التاسع عشر علما قائما بذاته ، "وهكذا يمكن القول – كما يقول رودي بارت – بأن الاستشراق قد تشكل كعلم في القرن التاسع

[1] _المرصفي سعد ، المستشرقون والسنة ، مكتبة المنار الإسلامية ،الكويت /مؤسسة الريان ، بيروت ،(د،ط) ،(د،س) ، ص 10 .

[2] _ الخربوطلي علي حسن ،المستشرقون والتاريخ الإسلامي ،مرجع سابق ، ص 26.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 75.

عشر وذلك :عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء المسبقة وعن كل لون من ألوان الانعكاس الذاتي، والاعتراف لعالم الشرق بكيانه الذي تحكمه نظمه الخاصة ، وعندما اجتهدوا في نقل موضوعية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ." [1]

على الرغم من تعدد وجهات النظر وتباين الآراء فيما بينها حول بداية نشأة الحركة الاستشراقية إلا أن كل من أدلى برأيه كان يدافع عنه ويصوبه بتقديمه لحجج يراها هو أنها صحيحة وصالحة لذلك وهذا ما أقره الساموراني قائلا :"إن كل من قال بهذا الرأي أو ذاك فله براهينه الاستنتاجية وله منطقه وحجته التي رآها صالحة لرأيه ، وكل واحد من هؤلاء ابد رأيه ودافع عن وجهة نظره لأنه رأى رأيه صوابا ، وكل واحد من هؤلاء محق فيما ادعى وفي ما ساق من حجج ، وكل هذه الآراء جديرة بالقبول وهي بعد ذلك مفتوحة للمناقشة والدحض أيضا." [2]

[1] _ زقزوق محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مرجع سابق ، ص ص 48 ، 49 .

[2] _الساموراني قاسم ،الاستشراق بين الموضوعية والانفعال ، مرجع سابق، ص24 .

المبحث الثالث :دوافع الاستشراق وأهدافه

كنا قد أوجزنا لكم فيما سبق عند ضبط مفهوم الاستشراق أنه يفيد الطلب أي طلب دراسة الشرق ومن البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان ولا تخفى على باحث أو دارس أن الحركة الاستشراقية لما بدأت كانت قد انطلقت بفعل دوافع وأسباب أدت برجال الغرب للاشتغال بالتراث الشرقي، "وكثيرا ما تلتقي الدوافع والأهداف في مسعى متحد ، فالدوافع الحقيقية هي التي تحدد الهدف الذي يسعى إليه الساعون في مضامين شتى . وبلاشك أن المستشرقين عندما بدؤوا بدراسة العالم العربي وحضارته العربية الإسلامية كان ذلك محكوم بدوافع وأهداف ." [1]

ومن هنا نستّدم بالسؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح ما هي غاية الغرب بهذا الطلب الذي يفيد دراسة التراث الشرقي ؟ أو بالأحرى ما هي الدوافع والأهداف التي أدت بالغرب إلى الاشتغال بمعتقدات المسلمين وفكرهم ؟

للإجابة على هذا التساؤل علينا أن نقطع شوط أخر من هذا الفصل .

غالبا ما يحدد الباحثون دوافع الاستشراق بسبعة دوافع رئيسية وهذا ما نراه في كتابات أحمد سمايلوفتش "ويبدوا للباحث بعد الدراسة والاستقصاء أن للاستشراق سبعة دوافع رئيسية وهي نفسية وتاريخية واقتصادية ،واديولوجية ودينية واستعمارية وأخيرا علمية ." [2]

لكن هنا نكتفي بذكر تلك الدوافع التي نرى فيها أهمية بالغة وهي كالتالي : الدافع الديني التبشيري ، الدافع الاستعماري السياسي ،الدافع العلمي المعرفي .

[1] _ علي العليان عبد الله ، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف ، المركز الثقافي العربي للنشر ، المغرب ، ط1 ، 2003 ، ص27 .

[2] _سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،مرجع سابق ، ص40.

أولا: الدافع الديني التبشيري وهدفه

يتفق غالبية الباحثين العرب والمسلمين على أن هدف الاستشراق الأول هو الدين (الدين الإسلامي) بحجة أن جل المستشرقين كانوا قساوسة وباباوات ورهبان ، " وهذا ما ذهب إليه رودي بارت Rudi paret إلى أن الهدف الرئيس من أعمال المستشرقين وجهودهم في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التي تلت ذلك : هو التبشير heraldin، وعرفه بأنه { إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي} ." [1]

إذ يقال إن الاستشراق خرج من رحم الكنيسة ، وعادة ما يؤرخ لبدايات الاستشراق بتلك الحملات التبشيرية التي قام بها رجال التبشير ورجال الكنيسة لمزاولة نشاطاتهم في بلاد المسلمين حتى يتمكنوا من سلخ المسلمين عن دينهم ومحاولة تنصيرهم .خاصة وأن الإسلام كان هاجس يؤرق العالم النصراني في أوربا أو هو بمثابة الحجر العثر الذي يقف أمام تطور المسيحية "وقد صور مكسيم رودنسون مقدار الهلع والخوف الذي اجتاح رجال الكنيسة في الغرب من الإسلام فقال كان المسلمون خطر على الغرب قبل أن يصبحوا مشكلة كما كانوا في نفس الوقت عامل اهتزاز شديد في بنيان الوحدة الروحية للغرب ...وفي مواجهة تقدم هذا الأنموذج عبر متفق الغرب عن شعور عام بالاندهاش أمام الإسلام وبدا ذلك لهم وكأنه خطر على المسيحية ." [2]

فأخذوا يكتبون عن الدين الإسلامي بكل إجحاف وتعصب بهدف تشويهه في أعين الغربيين وصرفهم عنه ، من بين هذه الكتابات نجد كتابات "يوحنا الدمشقي (749/675) الذي يعد اللاهوتي المسيحي الأول الذي يسجل عن الإسلام أنه (هرطقة) أي بدعة مسيحية ، وأن الإسلام ديانة زائفة ." [3]

---

[1] _سراب محمود علي ، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية دراسة تقويمية نقدية ،العتبة العباسية المقدسة ،العراق ، ط1، 2021 ، ص ص 51،52 .

[2] _الشرقاوي محمد عبد الله ،الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص36.

[3] _ المرجع نفسه، ص 37.

وغيره الكثير من اللذين قاموا بتقديم خرافات وأباطيل وافتراءات عن الإسلام ونبيه،حيث رأى هؤلاء المبشرين المستشرقين أن لا سبيل من تدمير الإسلام والقضاء عليه إلا من خلال دراسته واستخراج أخطائه إذ نجد إسماعيل علي محمد يقول " يكتبون عن الإسلام بروح متعصبة وقلوب حاقدة وقامت طلائع المستشرقين تعمل في دأب على تشويه صورة الإسلام لدى الأوروبيين حتى لا يعتنقوه ." [1]

وبهذا أخذوا في السطو على الإسلام والمسلمين والتطاول على تعاليمه ومعتقداته بنشر أكاذيبهم وأقاويلهم التي ليس لها من الصحة شيء لمحاربة الدين الإسلامي ونشر المسيحية وتجريد المسلمين عن دينهم الإسلامي، "حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين والقيام بأعمال وأنشطة تبشيرية بينهم وبذل كل ما في وسعهم لحمل المسلمين على ترك الإسلام وترك تعاليمه ." [2]

" وهكذا أصبح العامل الديني دافعا قويا لانتشار الاستشراق في العالم ،إذ أنشئت في الغرب المعاهد والمدارس لتعليم لغات الشرق وأديانه ." [3]

ثانيا: الدافع السياسي الاستعماري

إلى جانب تلك الصورة التي رأيناها سابقا عن دوافع الاستشراق المبكر نجد صورة أخرى تتمثل في الدافع السياسي الاستعماري وكما ذكرنا في صفحات أعلاه أن بداية الحركة الاستشراقية كانت تحكمها دوافع وأهداف دينية " لكن بعد أن اجتاح الفكر الاستعماري الأوروبي العالم الشرقي واستعمرت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وغيرهم من الدول العالم الشرقي والإسلامي،احتاجت هذه الدول الغربية دراسة واقع الدول الشرقية التي استعمرتها فوجدت في الحركة الاستشراقية ضالتها المنشودة التي تساعدها على تحقيق أهدافهم الاستعمارية ." [4]غالبا ما يرتبط الدافع الاستعماري بالأطماع السياسية في سيطرة وهيمنة الغرب على الشرق "إذ

---

[1] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،مرجع سابق ، ص28 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص33.

[3] _سمايلوفتش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثارها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق ، ص 48.

[4] _ إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق ، ص28 .

ظهرت تلك الدوافع السياسية واضحة جلية واتسع مدادها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين ." [1]

ما يمكن قوله هو أن جل المستشرقين قد خدموا الاستعمار بطريقة أو بأخرى ، يقول "نجيب العقيقي فلما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من تراثه والانتفاع بثرائه ، والتزاحم على استعماره أحسنت كل دولة إلى مستشرقيها فضمهم ملوكها إلى حاشياتهم أمناء أسرار وتراجمة وانتدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق ." [2] ، وقد ساهم تنقل المستشرقين وترحالهم في بلدان العالم الشرقي ، وما نتج عن هذه الرحلات من مؤلفات في إعطاء صورة واضحة لصناع القرار الغربي في اختيار الأمكنة الملائمة لتوجيه جيوشهم ، وفي توزيع رقعة العالم الشرقي بينهم ، وربما لا يعرف الكثيرون أن نابليون تأثر بوضع خطته (الاستعمارية في القدوم إلى مصر و الاستيلاء عليها) بكتاب "الكونت دي فولني " رحلة في مصر وسوريا الذي ظهر في مجلدين عام 1787م " [3]

ثالثا :الدافع العلمي المعرفي

فضلا عما تقدم ذكره من نشاط الحركة التبشيرية والتنقيبية وارتباطها بالحملات السياسية والاستعمارية برز إلى الوجود منذ منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اتجاه أخر جديد نحى منحاه الفكر الاستشراقي وهو أن الحركة الاستشراقية أصبحت تتسم بالصبغة العلمية "يرى رودي بارت أن الدافع العلمي في الحركة الاستشراقية بدأ أظهر ما يكون اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر ويعني هذا في رأيه أن معظم الكتابات الاستشراقية قبل ذلك كان ينقصها الطابع العلمي يقول بارت : ...إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة ." [4]

---

[1] _زقزوق محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،مرجع سابق، ص77 .

[2] _ سراب محمد علي ،القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ،مرجع سابق، ص57 .

[3] _ الزيادي محمد فتح الله ، الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية (حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون) دار قتيبة، (د ،ب) ، ط1 ،1998 ، ص39 .

[4] _ زقزوق محمود حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،مرجع سابق، ص85 .

وهذا لا يعني أن الدراسات الاستشراقية لم تكن موجودة من قبل بل أنها في هذا القرن اكتست طابع علمي معرفي . ونظرا لما عاشته أوروبا خلال فترة العصور الوسطى من ركود وجمود في الفكر لم يرتح الغرب لهذا الوضع خاصة وأن تلك الحملات والغزوات السياسية والاستعمارية العسكرية التي خاضها الغربيين ضد المسلمين والإسلام لم تنجح ولم تحقق مرادها، هذا الحال أربك العالم الغربي ودفع به إلى الانكباب على دراسة العالم العربي والإسلامي وأخذوا ينهلون من علومه ومن هنا " أقبل الغرب بعلمائه على الشرق يبحثون وينقبون ويكتشفون و ينشئون المتاحف ومعاهد العلوم ، ومراكز البحوث وكراسي اللغات ، وأقسام الأدب ." [1]

"وهناك أمثلة كثيرة توضح هذا الاستشراق العلمي المنظم نذكر منها البعثات العلمية الثلاث التي قدمت إلى الأندلس أولها بعثة فرنسية برئاسة الأميرة إليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا ، والبعثة الثانية انجليزية وعلى رأسها الأميرة دوبان أما البعثة الثالثة اسبانية ." [2] ، ومن هنا نميز بين هدفين دفعا المستشرقين للاطلاع على الحضارة العربية والإسلامية وهما:

هدف علمي مشبوه فيه : "يقصد منه دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم ."بالإضافة إلى رسم صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين .

هدف علمي خالص : يقصد منه البحث الخالص ، ودراسة الإسلام وعلومه ، بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب ." [3]

[1] _سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق ، ص52 .

[2] _ الخربوطلي علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ،مرجع سابق ، ص29 .

[3] _ تاج محمد قدور ، الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 ، ص38 .

خلاصة الفصل الأول :

مما سبق ومن خلال عرضنا لتفاصيل هذا الفصل نستخلص أن الاستشراق هو ذلك التيار أو الاتجاه الفكري الغربي الذي عُني بدراسة الشرق والشرقيين وكل ما له صل بعلومهم وفنونهم وآدابهم ولغاته وعقائدهم ، وقد مر هذا التيار بعدة مراحل إذ لم يحسن الباحثون والمؤرخون على أن يجمعوا على تحديد بداية حقيقية لنشأته فتعددت بذلك آراءهم وتنوعت كتاباتهم ، وكانت له دوافع وأهداف مختلف ومتباينة ومتناقضة بعض الأحيان ومن ثمة ، نلخصها فيما يلي: دافع ديني تبشيري هدفه تشويه الإسلام والمسلمين ونبيهم الكريم . ويقابله دافع استعماري سياسي تميز بتعطش الغرب للهيمنة على الشرق بهدف الاستيلاء عليهم .دافع علمي معرفي هدفه التعرف على الشرق بغرض الاستفادة من علومه وسهولة غزوهم فكريا وعقائديا و سياسيا .

الفصل الثاني:تجليات الخطاب الاستشراقي في فكر هشام جعيط

- **المبحث الأول:**

موقف هشام جعيط من الاستشراق والمستشرقين

- **المبحث الثاني:**

منهجية هشام جعيط في دراسته لتاريخ الإسلامي

- **المبحث الثالث:**

الرؤية الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية

تـــــــــــمهيـد:

الكتب التي روت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحداثها كتب كثيرة عُرضت على الفكر والمفكرين بأساليب متنوعة وأحجاما مختلفة ، ولعل من أبرزها ما خلفته الروايات التاريخية القديمة لكل من الطبري وابن هشام ، والبلاذري منذ قرون خلت وعلى الرغم من كثرتها وكتابتها بصورة واضحة ومستبينة إلا أن هذا لم يمنع المثقفين العرب في العصر الحديث المعاصر من إعادة النظر فيها و التأليف عنها بقراءة جديد ، ولا يغيب على أذهاننا أن هذا النفر من المثقفين العرب والمسلمين اطلعوا ولو بدرجات متفاوتة على ما كتبه المستشرقين فأخذوا يجترون أقوالهم ويؤمنون بآرائهم فتأثروا بهم وراحوا ينتجون الكتب ويؤلفون باسم القراءة الحداثية وتحت راية البحث العلمي ، وفي هذا الفصل من هذه الدراسة سنولي اهتمامنا بالمفكر والمؤرخ التونسي هشام جعيط . فماذا عن أثر الاستشراق في فكر هذا المؤرخ ؟هل كان مؤيدا أو معارضا للرؤى الاستشراقية ؟ هل تأثر بالخطاب الاستشراقي أم كان ناقدا ناقما له ولمنتجيه ؟ وكيف كان ينظر لكل من الاستشراق والمستشرقين ؟

المبحث الأول: موقف هشام جعيط من الإستشراق والمستشرقين

بناءا على ما سبق ذكره وبعد أن عرضنا لتاريخ الحركة الاستشراقية وعرض أهم أهدافه ودوافعها ،وقبل أن ننتقل إلى طرح فكر هشام جعيط الاستشراقي بوصفه موضوعا لبحثنا ، فعلينا أن نشير أولا إلى موقفه من هذا الزخم الفكري ونظرته إلى منتجيه.

أولا: الاستشراق وفق نظر هشام جعيط

إن المتصفح لكتابات هشام جعيط يلمح اهتمامه "بالفكر الاستشراق منذ السبعينيات ، غير أن ذلك الاهتمام لم يتوقف عند هذا الحد ، بل تواصل في كل كتاباته اللاحقة وخاصة التاريخية منها التي اعتمد فيها على كل من كتب في الموضوعات التي اهتم بها المتمثل في التمصير والفتنة وتاريخ الغرب الإسلامي وسيرة النبي محمد ." [1] وفي هذا الصدد نذكر" ابرز المستشرقين الذين اعتمد عليهم في كل كتاباته أو بعضها: يوليوس فلهاوزن وهندري لامنس ،نولدكه غولدتسيهر وليون كايتاني ...وغيرهم " . [2] إذ أن نظرة هشام جعيط للاستشراق لم تكن نظرة ضيقة منغلقة فهو درس الموضوع بجدية وبعينا ثاقبة فلم ينحصر عمله في حد تعريف الاستشراق أو دراسة أعمال أحد المستشرقين وفقط كما فعل بعض المفكرين العرب بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث حلل المعرفة الغربية كما اهتم بدراسة منتجي هذه المعرفة "فنجده يقف فكريا عند مراجعات نفحات معمقة لم يكتف فيها بأن يطل سريعا على تاريخ الاستشراق ، كما فعل أنور عبد الملك ،ولا أن ينحصر في دراسة أعمال مؤلف واحد مثلما شاء العروي ذلك في دراسته لأعمال غوساف فون غرونياوم وإنما اختار أن يوسع نطاق المساحة الزمنية والتحليلية للدراسة الإسلامية في الغرب شاملا العصرين الوسيط والحديث فضلا عن عينات شملت مستشرقين كثر ." [3] وهذا ما جعل كتابه "أوربا والإسلام صدام الثقافة والحداثة الذي صدر سنة 1970" يتميز بنفس الأهمية التي تميز بها "كتاب ادوارد سعيد الاستشراق "الذي صدر معه في السنة نفسها،حيث انكب فيه جعيط لدراسة الفكر الغربي الاستشراقي ، كما تعامل مع الاستشراق من خلال أطروحته الكوفية نشأة المدينة العربية

---

[1] _ عمامو حياة ، هشام جعيط والمستشرقون ،مجلة أسطور العدد 17،أكتوبر 2022، ص15.

[2] _ المرجع نفسه، ص15.

[3] _ عبد الغني عماد ، في جينالوجيا الأخر المسلم وتمثلاته في الاستشراق والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ،2010 ، ص56 .

الإسلامية حيث جعل له بابا بعنوان الاستشراق والمدينة الإسلامية بالإضافة إلى كتابه الفتنة وفي ثلاثيته الشهيرة حول السيرة النبوية ، وما ساعد جعيط على اكتساح هذه المكانة هو " تخصصه في مجال دراسة التاريخ الإسلامي ، كان سببا في اصطدامه بالاستشراق والمستشرقين الذين طالما اعتبروا التراث الإسلامي حكرا عليهم على حسب رأي جعيط الذي قرر الاهتمام بالفترة الإسلامية الأولى منذ أواسط الستينات ." [1]

وفي حوار أجري مع هشام جعيط أجراه معه صلاح الدين الجورشي تبين من خلاله أن "جعيط منخرط إيديولوجيا في معارضة الاستشراق ومواكب لهذه المسيرة ، وهو نفسه يعلمنا بذلك[وقعت حملة على الاستشراق منذ الستينيات والسبعينيات ، وتم العمل على تحرير التاريخ والفكر وغير ذلك من أثار الاستشراق وسُبله الملتوية وتحاميله على العروبة والإسلام وصارت هذه الحملة من أهم التيارات الثقافية في الفكر العربي المعاصر طيلة حوالي ربع قرن تقريبا]." [2] وبهذا يكون هشام جعيط واحدا من المفكرين العرب المعاصرين الذين شنوا حملة ضد الاستشراق .

إذ أننا لا نجد عند جعيط حديثا واضحا ومباشر يعرف فيه الاستشراق كمفهوم لكننا يمكن أن نستسقي من عمله النقدي للموضوع خاصة في كتابه أوروبا والإسلام الذي أفرد فيه جزءا مهما لنقد الاستشراق وخلفياته الاديولوجية إذ وضع هذا الأخير على مشرحة النقد ، فالاستشراق عنده يتعلق بأوروبا ويرتكز على مرجعيتين اثنين أولهما المرجعية المسيحية وثانيهما العلمانية الأوروبية المعاصرة إلا أن جعيط يركز على المرجعية المسيحية للاستشراق باعتبارها محركا للفكر الغربي الاستشراقي لذلك يقول :"إن أوروبا التي يرجع إليها الاستشراق هي أوروبا مسيحية وقروسطية ." [3] "وبما أن المسيحية هي الغرب والعلمانية هي نتاج غربي صرف ." [4] فإن ازدواجية الاثنين معا استخدمت ضد الإسلام لذلك يقول :" لقد استخدم هذا الاستشراق المسيحية والعلمنة المعاصرة ، كلا بدورها لاتهام الإسلام اعتباطيا إما بنقص في الروحانية وإما

[1] _ حميدات ميلود ، بن السايح خديجة ،التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 14/العدد02 ، سبتمبر 2020، جامعة الأغواط الجزائر ، ص220.

[2] _ المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط1، 2016، ص79.

[3] _ جعيط هشام ، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 2001 ، ص41.

[4] _ المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص41 .

بالجمود الثيوقراطي ." [1] وعليه يرى هشام جعيط أن الاستشراق كله معادٍ للإسلام فهو يقدم الشرق الإسلامي بصورة تشويهية غير لائقة مما يجعل منه مختزلا في دائرة الركود والهامشية على عكس الغرب المسيحي الذي يعلي من شأنه وهو ما يعبر عنه "بمانوية ساذجة ، تقارن بين غرب ديناميكي وشرق ملعون ." [2]

وبذلك يصبح الاستشراق في نظر هشام جعيط يفتقر للمصداقية والموضوعية من خلال إعلاءه وإجلاله للأنا الأوروبي مقابل عدائه ونيله من الأخر الإسلامي لذلك يقول : "إن الاستشراق مع تأكيده بقوه على أوروبية جماعة يضع نفسه خارج ما هو عالمي وخارج ديناميكية الاتصال ، مع العلم أن حتى الاستشراق الجدي ... لم ينجح في إيجاد النقطة الحساسة التي من خلالها يتم الوصل بين داخلية الثقافة وخارجيتها ." [3] وكأنما جعيط يود أن يقول أن الاستشراق كله سواء الاستشراق الكلاسيكي المتطرف أو المعاصر الجدي لم يخرج من دائرة تشويه الإسلام و المسلمين ونبيهم الكريم."على الرغم من ذلك يرى أن الاستشراق في مراحل لاحقة أخذ الطابع العلمي باعتباره قسما من أقسام المعرفة العلمية ، خصوصا في مجال اللغات والفينولوجيا والتاريخ والجغرافيا والأدب والسيرة إلى جانب التنقيب عن النصوص القديمة ونشرها وتدقيقها تدقيقا علميا . "[4] لذلك نجده يقول :"إن معنى النشاط الاستشراقي قد تغير ، ولقد قلص طموحاته الشاملة لينحصر نحو دائرة علمية بحتة ." [5] على الرغم من الإدعاءات التي كان يدعيها جعيط على أن الاستشراق كله معاديا للإسلام والمسلمين ونبيهم وأن هدفه الأسمى هو تشويههم أمام الغرب المسيحي وبغض النظر عن الضربات التي كان يوجهها الواحدة تلوى الأخرى للاستشراق إلا أن هذا الأخير يبقى حسب رأيه "مشروعا كبيرا للفكر الغربي ." [6]

---

[1] _ جعيط هشام ، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة ، مصدر سابق، ص ص 39،40 .

[2] _ المصدر نفسه ، ص41.

[3] _ المصدر نفسه ، ص41.

[4] _ حميدات ميلود ، بن السايح خديجة ،التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ،مرجع سابق ، ص221.

[5] _ جعيط هشام ،أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة ،مصدر سابق ، ص43.

[6] _ المصدر نفسه ، ص44 .

ثانيا:نظرة هشام جعيط للمستشرقين

"بموضوعية ونزاهة ملحوظتين يعترف جعيط بأن الاستشراق أنتج مفكرين كبارا مثل (غولديسيهر وبيكر وفلهوزن وماسينيون)لكنه مع ذلك يخضع مقولاتهم للنقد المعمق واللافت أن جعيط يتتبع تطور النظرة الأوروبية للإسلام ويطل جزئيا على أعمال لم يسبق الانتباه إليها" [1]

مع ذلك إلا أن نظرة هشام جعيط للمستشرقين لم تختلف كثيرا عن نظرته للاستشراق من منطلق أن المستشرق تحكمه الذاتية ويبقى تابعا لوحدته الأوروبية ففي حين أن الباحث أو الناقد أو حتى الأنثروبولوجي يتخلص كل واحد من هما من ذاتيته ويدرس ما بين أيديه بموضوعية " فإن المستشرق يؤكد على نموذجية مصير أوروبا ." [2] مما يجعل هذا الأخير متقوقعا ومسجونا في أحكامه المسبقة وهذا الأمر الذي يعبر عنه جعيط بالمقاربة التي يقومون بها بين شخصية الرسول صل الله عليه وسلم والمسيح وفي هذا يقول :" لنأخذ مثلا على ذلك :شخصية محمد نلاحظ أنه ضمن كل تحليل لهذه الشخصية تنساب عملية مقاربة مع المسيح إذا كان محمد غير صادقا فذلك لأن المسيح كان صادقا وإذا كان متعدد الزوجات وشهوانيا ، فلأن المسيح كان عفيفا ، و إذا كان محمدا محاربا وسياسيا فذلك استنادا إلى يسوع مسالم ، مغلوب ومعذب." [3] وهنا جعيط يعتبر أن أبحاث المستشرقين محكومة بمتخيل مسيحي هذا ما يجعل كل كتاباتهم تختلط بتلك المسبقات المسيحية .وضمن هذا السياق يحاول المؤرخ هشام جعيط "أن يكون دقيقا وموضوعيا للغاية حيث شرح أنفس المستشرقين بآلة التحليل النفسي ليخرج منها الأغراض الدفينة المحركة لأعمالهم ماذا وجد ؟عداءا مستفحلا ودائما للإسلام كتب فصلا كاملا في كتابه أوروبا والإسلام بعنوان سيكولوجيا الاستشراق خصصه لهذا الغرض ." [4]

إن جعيط في كتابه هذا ذكر كوكبة من المستشرقين وتعرض لهم بالفحص والتحليل وشأنه في ذلك شأن أي مسلم حاقد على الاستشراق والمستشرقين حيث جمع كل ما أنتجه هؤلاء من أفكار وأراء وراح يصنف المستشرقين إلى صنفين : "مستشرقون شديدو التعصب للمسيحية

---

[1] _ عبد الغاني عماد ، في جينالوجيا الأخر المسلم وتمثلاته في الاستشراق والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا ، مرجع سابق ، ص57.

[2] _جعيط هشام ، أوروبا والإسلام صدام الحداثة والثقافة ، مصدر سابق ، ص40 .

[3] _ المصدر نفسه ، ص40 .

[4] _ المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص ص34،35 .

رينان ودوزي ولامانس ." [1] "وهم في نظره يمثلون أسياد الجريمة ."[2] و" مستشرقو الفترة الاستعمارية مثل غولدزيهر وبيكر و سنولهرغرونج ." [3] إن كل هؤلاء في نظر جعيط سواء أكانوا مستشرقين كلاسيكيين أو معاصرين حتى وإن تغيرت الفترة التي ينتمون لها فإن هدفهم الأول والأخير هو نيلهم من الإسلام ونبي المسلمين .وهكذا فإن جعيط ينتقد كل المستشرقين الناقدين للإسلام ويصفهم بالجهلة ويتهمهم بعدم معرفتهم بالإسلام وأن كتاباتهم مجرد هذيان وهرطقة وهذا ما يصرح به في حوار اجري معه إذ يقول :" لم يفهموا حقا القرآن ، ولهم أفكار مسبقة ونقص في المعرفة التاريخية العامة لتلك الفترة من تاريخ الشرق ... كما يصف بأن أغلبهم لا يفهمون شيئا من القرآن والإسلام. " [4] ومن خلال هذا نجده في حالة من الحقد فيكذب ويشتم ويتهكم على هؤلاء الذين ينتقدون الدين الجديد إذ نجده يقول :"إن ذلك المعروف بأبي قرة الذي كتب في منتصف القرن الثامن كانت معلوماته فظة عن العقيدة الإسلامية في حين أن الفصل المتعلق بالإسلام في de heresibus ليوحنا الديمشقي الذي يماثل فيه بين الدين الجديد والهرطقة الأريوسية يبدوا تماما أنه نص مدسوس من القرن التاسع ." [5]

كما نجده يفعل نفس الشيء مع المستشرق رودنسون وباتريسيا كرون حيث يصفه بأبشع النعوت وحط من قيمة كتاباته حتى أنه وصفها بالضبابية و العماء والانغلاق إذ يقول :" إما كتب رودنسون تظهر عمى عميقا إزاء خصوصية الحركة الدينية النبوية وتبقى كلها منغلقة في إشكاليات موروثة عن العصر الغربي الوسيط أو القرون الحديث الأولى ." [6] وهكذا فعل مع جميع المستشرقين إن لم يكونوا أغلبهم .

---

[1] _ حميدات ميلود ، بن السايح خديجة ، التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص222.

[2] _ المزوغي محمد ،الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط، مرجع سابق ، ص53 .

[3] _ حميدات ميلود ، بن السايح خديجة ، التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص222.

[4] _ الميلاني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، العراق ، ط1، 2020 ، ص ص326 ،327 .

[5] _ جعيط هشام ،أوروبا والإسلام صدام الحداثة والثقافة ،مصدر سابق ، ص ص 10،11 .

[6] _ جعيط هشام ، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، دار الطليعة، بيروت ، ط4 ،2000 ، ص22.

وفي مقابل ذلك فأننا نجده يثمن جهود وأعمال أولئك المستشرقون الذين لم يتهكموا على الإسلام ومقدساته وبهذا فإن جل الانتقادات التي وجهها جعيط للمستشرقين لم تمس جاك بارك لا من قريب ولا من بعيد لأن هذا الأخير لم يمس مقدسات الإسلام إذن هو صديق المسلمين في نظر جعيط لذلك يقول في حوار أجري معه :"لا يمكن تصنيف بارك ضمن المستشرقين العاديين المعروفين سواء أولئك الذين افرزتهم مرحلة القرن التاسع عشر أو الأقرب منهم إلى منتصف القرن العشرين وبالتالي لا ينسحب عليه هذا النقد الذي وجهناه للمستشرقين ." [1] لأن مجهوداته وأعماله " تستحق الإعجاب وتبرهن عن عقل كبير وعمل ضخم الرجل أنتج الكثير ... إنه عمل رائع ومجددا أيضا للفكر الاستشراقي ." [2]

و في موضع أخر نجده يميز بين وجهين من أوجه المستشرقين وكأنما يود أن يخبرنا بذلك أن المستشرق الواحد يمتلك وجهين وأنه يبدل من وجهه كلما اتجه إلى جمهور معين من القراء " حينما يتوجه إلى جمهور غربي فإنه يبسط ويبخس قيمة معلوماته ، حيث أن المرجعية التي يستقيم عليها عالم ذهني بأسره تفقد مركزيتها ومعناها ومغزاها وتتعارض فوق ذلك مع تأكيد ساذج للأنا الغربي " [3]

ويضيف الوجه الثاني للمستشرق حينما يكتب لغير بني جلدته "وحينما يتوجه إلى أفق إسلامي بحث يبقى في صلب الموضوع وما كان هامشيا يصبح مركزيا ، ولأنه ليس للإنسانية وطن موحد ..." [4]

هذا ما جعل جعيط يصفهم بالتائهين والغير ثابتين على مرجعية واحدة ، كما يذهب جعيط إلى أبعد من ذلك بكثير إذ يرى أن هناك ثلة كبيرة من المستشرقين لم ينالوا الشهرة في بلدانهم وأن انجازاتهم لم تكن معروفة إذ يقول :" إن الاستشراق الغربي كان لديه عدة مفكرين كبار لم يعرفوا ظلما في مجتمعاتهم أمثال :غولدزيهر ، وبيكر وفلهاوزن أحد أكبر مؤرخي العهد القديم الذين أنتجهم الغرب المعاصر ، وماسينيون النبي والعالِم معا ." [5]

---

[1] _ المزوغي محمد ،الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ،مرجع سابق ، ص74 .

[2] _ المرجع نفسه، ص73 .

[3] _ جعيط هشام، أوروبا والإسلام صدام الحداثة والثقافة ، مصدر سابق ، ص40 .

[4] _ المصدر نفسه، ص 40.

[5] _ المصدر نفسه ، ص 44 .

وفي الأخير يمكننا أن نقول أن جعيط لم يستطع التخلص من "سطوة المقدس "وهو ينظر للاستشراق والمستشرقين فاتجه بذلك نحو تحليل سيكولوجيتهم وتجريحهم والحط من أعمالهم إذ سمح لنفسه بنعتهم بأبشع النعوت والصفات على الرغم من ذلك إلا أنه يصف الاستشراق بأضخم المشاريع الفكرية وأنه أنتج مفكرين كبار.

يقول هشام جعيط في بدايات كتابه تاريخية الدعوة المحمدية في مكة :"لا معنى لانتقاد الاستشراق مادام العرب لم يقوموا باستكشاف ماضيهم بأنفسهم باتخاذ المناهج المعترف بها." [1]

وكأنما جعيط يود أن يقول بهذا للعرب أن يعيدوا النظر في موروثهم العربي والإسلامي بأنفسهم وأنهم ليسوا بحاجة إلى الأخر الغربي حتى يعرفهم بتراثهم .وعلى ما يبدوا أنه أخذ على عاتقه هذه المهمة فكيف كانت قراءته لهذا التراث ؟وماذا قدم لنا من جديد؟ وقد نوه إلى انتهاج مناهج متعارف عليها فكيف كان منهجه ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في صفحات لاحقة .

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 2007 ، ص9 .

المبحث الثاني: منهجية هشام جعيط في دراسته للتاريخ الإسلامي

يقول هشام جعيط في مستهل حديثه وهو يعد قراءه :" يجب على القارئ أن يقتنع بأن هدفنا ليس المس بالمقدسات الإسلامية ولا بالذات النبوية وليس إقامة أحكام تقريضية ولا سلبية بالمثل ." [1]

من خلال هذا يتراء لنا أن جعيط يطمئننا مسبقا بأنه لا يود المساس بمعتقداتنا ، وإنما من خلال كتاباته يود إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بصورة جدية وجديدة مغايرة عن الكتابات الأسطورة وتنقيته من كل الشوائب .لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل المنهج الذي اعتمده يفي بهذا الغرض ؟ سنرى ذلك .

"إن التوجه العام الذي يحكم رؤية جعيط المنهجية هي التصور التاريخي والذي يعني دراسة الفكر الإسلامي وتصورات المسلمين وقضايا الإيمان والكفر دراسة تاريخية تضع الفكرة والحدث في موضعها اعتمادا على الوثائق والدراسة الموضوعية لهذه الوثائق ." [2] لذلك يقول هشام جعيط في معرض حديثه عن منهجه في كتابته للتاريخ الإسلامي "ما كتبته عن الإسلام هو من باب التاريخ ." [3]

إذ يرى جعيط أن "لعلم التاريخ ذاته تاريخا ، فقد تأسست في ألمانيا وفرنسا في القرن التاسع عشر مناهجه المعروفة في التأمل مع المصادر وازداد ثراء في القرن العشرين ، حتى وصل إلى نوع من النضج بتكامل المعارف التي تصب فيه ، من اقتصاد وانثروبلوجيا وسوسيولوجيا ." [4]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية، ج2 ، مصدر سابق ، ص6 .

[2] _ اليعقوبي عبد الرحمان ، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العاصر (أركون الجابري ،هشام جعيط) ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط 1، 2014 ، ص222 .

[3] _ سالم فتيحة ، قراءات أنثروبولوجية للمدينة الإسلامية في الفكر العربي المعاصر هشام جعيط نموذجا ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 18 ،العدد01 ، جانفي 2022 ، ص416 .

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2، مصدر سابق ، ص8.

وكان هدفه من خلال منهجه التاريخي هو : "تعميق المعرفة وإثراؤها ... وإخراج واقع الماضي من سديم النصوص ، أي إكسابه نظاما وهيكلا من دون إخضاعه لأية نظرة مسبقة[1])

ويبرز لنا جعيط معالم منهجه قائلا : " ما سنحاوله هنا هو إعطاء نظر أنثروبولوجية للثقافة العربية قبل الإسلام أولا ، واستقراء للنص القرآني وتتبع التأثيرات الخارجية والنظر النقدي في المصادر التاريخية والبيوجرافية ." [2])

ويقول أيضا في معرض كتابه الأول :" اعتمادي على القرآن كمصدر كما على التاريخ المقارن للأديان والانفتاح على أفق الثقافة التاريخية والأنثروبولوجية والفلسفية ." [3])

ومن المؤكد أن هذا الميل الذي حفا بجعيط إلى استخدامه المنهج التاريخي إنما هو تأثره بالدرجة الأولى بالفكر الاستشراقي ومدارسه التي أوجدت من هذا المنهج ملجأ لها للنبش في التاريخ الإسلامي .ولكن على الرغم من اعتماد جعيط على هذا المنهج (التاريخي) وعلى الرغم من أنه متخصص في مجال التاريخ إلا أنه ينوه إلى صعوبة تطبيقه على ما يود دراسته يقول في ذلك :"إنه دراسة تاريخية بحتة في موضوع حساس جدا ،لأنه يلتصق بالماورائي ، ويتصل بالمعتقد ، والتاريخ إنما هو علم وضعي وأرضي يتناول فعاليات الأفراد والمجتمعات البشرية في الماضي ، ويخرج من دائرة الإيمان والمعتقد . " [4])

وما يجب توضيحه هو أن جعيط " لم يلتزم بمنهج واحد بل اعتمد حقولا منهجية تحدد توظيفها بملائمة طبيعة الموضوع المدروس أو عدم ملائمته ،التزم من خلاله بطابع النقد الثقافي الملتزم بمقاربات منهجية حديثة مستفيدا بذلك من مناهج العلوم الإنسانية : الفلسفة التاريخ والسياسة والفكر وعلم الاجتماع وعلم النفس والبيولوجيا والألسنيات والنقد الأدبي والأنثروبولوجية ... وغيرها ." [5])

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص ص 7 ،8 .

[2] _ المصدر نفسه ، ص15 .

[3] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 الوحي والقرآن والنبوة ، دار الطليعة ، بيروت، ط2 ، 2000، ص7.

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص5 .

[5] _ سالم فتيحة ، قراءات أنثروبولوجية للمدينة الإسلامية في الفكر العربي الإسلامي هشام جعيط نموذجا ، مرجع سابق ، ص ص413 ،414 .

وهذا ما كان يدعو إليه العرب قائلا : " استكشاف ماضيهم بأنفسهم باتخاذ المناهج المتعارف بها عالميا." [1]

لكن جعيط من خلال دعواه هذه لا يرضى بالتقليد والانغماس في الأخر الغربي كونه من دعاة الحداثة وأحد رواد الدراسات الحداثية المعاصرة بل استيعاب هذه المناهج والاستفادة منها للنهوض بتراثنا حتى يكون المفكر العربي مثل المفر الغربي متفرد في طرحه "إذ لو كان هناك استيعاب حقيقي للمنهجية لاستقل الإنسان بفكره ، وهذا نجده عند الغربيين فالغربي يستوعب المنهجيات الموجودة في زمنه لكنه في الوقت نفسه يجدد ويبدع . "[2]

وعلى هذا النحو "يقترح هشام جعيط _المفكر التونسي الكبير _ منهجا جديدا وطريقا مستحدثا في كيفية التعامل مع التراث الديني الإسلامي لأجل تخليصه من المفهوم السابقة والقطيعة مع المناهج التقليدية واختراع سبل حديثة تكون أشد وفاء بمتطلبات العصر ، ولذلك يرى وجوب الإفادة من العلوم الحديثة إنسانية كانت أو لسانية ، لأن التراث الديني عامة و التأريخي خاصة يتطلب هذا النوع من البحوث والمناهج ." [3] فنجده يصرح في مستهل كتابه الأول من "ثلاثيته الشهيرة " بتفرده بمنهج جديد لم يسبقه إليه لا الأوائل ولا بني عصره منهج من إبداعه واستنباط لذلك يقول : " حاولنا في هذا الكتاب الاعتماد على المعرفة واستنباط منهج عقلي تفهمي لم نجده لا عند المسلمين القدامى من أهل السير والتاريخ والحديث ، ولا عند المسلمين المعاصرين ، وأكثر من ذلك إن المستشرقين على سعة اطلاعهم ، لم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان وتبقى دراساتهم هزيلة ، مقارنة بفحول الفكر والتاريخ في الغرب ." [4]

إذ حاول من خلال منهجه هذا " العقلاني التفهمي" الحفر في ماضي التاريخ الإسلامي وغايته في ذلك "خروج العرب والمسلمين من تقوقعهم وضيق أفقهم الفكري ." [5] وهذا لا يكون حسب رأيه "إلا بحس رهيف وعقلانية تفهمية ومعرفة دقيقة " [1]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ،ج2، مصدر سابق ، ص9.

[2] _ الملياني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص86 .

[3] _ سعيدي زكرياء ،القراءة الأنثروبولوجية لمرحلتي الجاهلية وبدء الإسلام عند هشام جعيط مبرراتها وتجلياتها ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 16 ، العدد 02 ، جوان 2020 ، ص 489 .

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص12 .

[5] _ المصدر نفسه ، ص13 .

يبدوا من خلال هذا أن جعيط واثقا من نفسه وهو يقدم لنا منهجه الجديد المستحدث فهو يحاول بهذا المنهج وهذه القراءة الحداثية المعاصرة أن يلقي ضوءا على التاريخ الإسلامي عامة والسيرة النبوية خاصة مستعينا بالقرآن الكريم وفق قراءته التفهمية أي حسب فهمه هو لذلك إذ نجده يقول : "سأحاول في مجري الكتاب تحليل وتشريح تاريخ النبي ، ساعيا إلى جعله مفهوما بالعقل ، معولا على المصادر مع نقدها في الوقت نفسه نقدا تاريخيا وإخضاعها لقانون الحقيقة الواقعية مشككا في الكثير من تأكيداتها وثوابتها وفق ما يقتضيه عمل المؤرخ ." [2]

أشرنا في هذا المبحث إلى المنهج الذي اعتمده جعيط في دراسته للتاريخ الإسلامي ، وكما كان موضح أنه انتهج عدة مناهج غربية حديث طغى عليها المنهج التاريخي ، بالإضافة إلى محاولة تفرده بمنهج جديد من إبداعه منهج "علمي عقلي تفهمي " يعتمد عليه للتنقيب في ماضي التاريخ الإسلامي واستقراء النص القرآني للخروج بسيرة نبوية مغايرة تماما لما كتب قديما .ولا نود هنا أن نقدم أي نظرة مسبقة في الحكم على هذا المنهج وإنما نترك ذلك إلى المباحث القادمة أثناء حديثنا عن تجليات هذا المنهج في فكره ، وأثناء عرضنا لما وصل إليه من نتائج واستنتاجات .لنرى إلى أين سيوصله هذا المنهج ؟ "هل يتعلق الأمر فعلا بكتابة سيرة جديدة كما قال جعيط نفسه أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد "مبالغة فكرية "، أو بالأحرى مجرد رد فعل على القراءات التراثية من جهة وعلى القراءات الاستشراقية من جهة ثانية ، رد فعل لا يوازي الفعل كما قال علي حرب ذات مرة وهو ينتقد ردود البعض على مقولة نهاية التاريخ لفوكو ياما ؟ " [3]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص07.

[2] _جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج3 مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام ، دار الطليعة ، بيروت ، (د،ط) ،(د،س) ، ص15 .

[3] _ أيت الزين عبد الواحد ، في نقد بداهات الوحي هشام جعيط أنموذجا ، مجلة التبيين ،المجلد الخامس ، العدد 16 ، ربيع 2016 ، ص189 .

المبحث الثالث: الرؤية الاستشراقية في قراءة جعيط للسيرة المحمدية

إن الشخصيات العظمى في التاريخ والتي تغير العالم تدور حولها العديد من الخرافات والأكاذيب ، وتنسج حولها أحداث ميثية من أجل تقديمها بصورة خارقة لما هو طبيعي ، وشخصية النبي محمد من الشخصيات التاريخية العظيمة ،إذ أسس دينا عالميا انطلاقا من وسط عربي بدوي منغلق على ذاته ولهذا نسجت الأساطير والخرافات حول حياته. [1]

وهنا نجد هشام جعيط يحاول أن يقدم لنا قراءة حداثية جديدة للسيرة المحمدية مغايرة عمى اعتدنا عليه ، معتمدا في ذلك على استقراء النص القرآني ليكشف بذلك المسكوت عنه .

إن المتأمل لكتابات هشام جعيط يلاحظ تبجيده للإسلام وإجلالا كبيرا منه وتقديسا للذات النبوية كما يسميها هو إذ يقول في كتابه الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي "إن ظهور الرسالة هو أكبر عنصر تاريخي في الإسلام .إن الإيمان الذي هو ثقة يصبح من خلال ذلك ثقة في الرسول و هو نفسه ليس بالإنسان الزماني وحسب المولود في مكة حوالي 570والمتوفى في المدينة سنة 632 بل أصبح ما أرادته أجيال من المسلمين أن يكون .أي كتلة هائلة من المثل والحب والوفاء ...لقد كان الدين روح العلم والإسلام روح الأمة الإسلامية ..." [2] ويواصل في إجلاله لشخصية الرسول من خلال كتابه الوحي والقرآن والنبوة حيث يقول :"النبي مقدس _وليس قديسا لأن الله قرنه بنفسه وعظم شأنه بالصلاة عليه ، وقرنه الإسلام في الشهادتين بالله ." [3] غير أن هذا لم يدم إلى أخر أعماله وصار يسوق لنا أفكارا وأقاويل شبيه بتلك التجريحات والهرطقات التي نقرؤها في أعمال وإنتاج المستشرقين ، إن هذا ما يبعث في نفوس القراء الكثير من الحيرة والشك حول الآراء التي نقلها لنا جعيط إذ نجد محمد المزوغي" يصفها بتلك الأفكار الصادمة ." [4]

---

[1] _ مسعي عفاف ، إعادة قراءة السيرة النبوية عند هشام جعيط ، مجلة دراسات منشورات جامعة قسنطينة ، العدد التاسع ، ديسمبر 2018 ، ص144 .

[2] _ جعيط هشام ، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 2008 ، ص139 .

[3] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق ، ص107 .

[4] _ المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام، مرجع سابق، ص07 .

1-أقوال هشام جعيط في نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده واسمه :

إن جعيط يخرج عن دائرة الاستنساخ التي أصابت كتاب السير قديما ولقد انتهى من خلال ذلك إلى القول أنه لمن المستحيل أن يكون والد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله فيقول:" فالأرجح عندي أن أبا محمد لم يكن اسمه عبد الله وإنما له اسم آخر" [1]

ويستند في ذلك إلى ما تقره القاعدة القريشية "أن أسماء الآباء والأجداد والأعمام تتكرر بين الأجيال ، فكل الأسماء المقرونة بالآلهة في عائلة النبي صلى الله عليه وسلم عبد مناف وعبد العزى وعبد شمس ،أما عبد الله فلم يكن في المتداول عندهم ." [2]

وهذه أطروحة استشراقية قدما المستشرقون من قبل خلال تشكيكهم في اسم أب النبي ويعتقد جعيط أن محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي قام بتغيير اسم والده باسم إسلامي للتخلص من تلك الأسماء الوثنية غير أن جعيط يستبعد كل البعد أن يكون والد الرسول هو عبد الله فيقول :" وتكون الصدفة كبيرة أن يكون اسم أب الرسول عبد الله فالمعقول أنه هو الذي سماه بهذا الاسم ." [3] لكن ما هو معروف في المخيال الجمعي الإسلامي وما هو وارد في السير هو أن الاسم الأصلي لوالد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو "عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ." [4] وكأنما جعيط يعيد إشترار ما أنتجه المستشرقون من أقاويل وادعاءات كاذبة حول نسب الرسول وسيرته صلى الله عليه وسلم .

2-قول جعيط بأن مولد الرسول لم يكن عام الفيل :

يذهب هشام جعيط بعيدا عما ذكر قديما في السير والروايات المعروفة والمسلم بها بأن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان عام الفيل "وبذلك صرح الصالحي قائلا : ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل .قال: ثم وجدت الحديث عن

---

[1] _جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2، مصدر سابق ، ص146 .

[2] _ المصدر نفسه ، ص146 .

[3] _ المصدر نفسه ، ص 146 .

[4] _ جواد علي ، تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط1 ،2009 ، ص131.

ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل يعني عام الفيل . " [1] {ويقدر عادة بسنة سبعين وخمس مئة 570}.

فجعيط إذا يشك في اعتقاد المسلمين بهذا ويزعم أنه حدث غير صحيح تاريخيا .ويرى أن ولادته عليه الصلاة والسلام لم تكن عام الفيل إذ يقول في ذلك :"لم يولد محمد في رأيي قبل 580أو حواليها أو بعدها ، وكل ما ذكر عن سنة 570لا يصمد أمام الفحص التاريخي ." [2] إن جعيط بهذا يشك في التواريخ المذكورة في السير القديمة ويطعن في صحتها . ويرجع هذا في رأيه إلى أن "هجمة أبرهة على العرب وقعت في سنة 547حسب النقوش ولا يوجد أي يسبب لكي يولد محمد على أية حال عام الفيل وهذا إنما هو علامة زمنية ليس أكثر ." [3]

الشيء اللافت للنظر أن جعيط اقتبس من مزاعم المستشرقين حول تشكيكهم وتضليلهم في حقيقة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث نجد المستشرق بروكلمان " سبق أن استبعد أن تكون سنة 570 تاريخا محدد لمولده حيث يقول : لسنا نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي ، والمشهور أن ولادته كانت سنة 570، ولكن الذي لاشك فيه أنها متأخرة بعض الشيء."[4]

ومن هنا يمكننا أن نقول أن هشام جعيط اعتمد على مقولات استشراقية محضة فهو مشى على منوالهم ونحى منحاهم في تدليسهم ورفضهم للروايات الإسلامية مما يوحي بالشك في صحة التواريخ المذكورة في هذه الروايات وبالتالي التقليل من قيمتها " وهكذا يصبح تاريخ مولد الرسول صلى الله عليه وسلم مبهما تماما في نظره وهذا ما أكده المستشرق وليم موير الذي رفض أن يكون ميلاد الرسول متزامنا مع عام الفيل مقللا من قيمة المصادر الإسلامية التي فشلت في رأيه في سلسلة الأحداث قائلا: إن ما اشتملت عليه المصادر من أخبار هذه

[1] _الصالحي محمد بن يوسف ، سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ، ج1 ، تحقيق مصطفي عبد الواحد ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ،(د،ط) ،1997 ، ص404 .

[2] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص143 .

[3] _ المصدر نفسه ص143 .

[4] _ النعيم عبد الله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء (وات ، بروكلمان ، فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن الو م أ ، ط1 ،1997 ، ص 58 .

المرحلة ، ليس له قيمة كبيرة في معرفة صورة محمد التاريخية ." [1] وبهذا فإن جعيط لم يذهب بعيدا عن طرح المستشرقين.

3-قول جعيط بتغيير النبي صلى الله عليه وسلم لاسمه :

إن هشام جعيط استند على مرجعية غربية استشراقية مطلقة فيما يتعلق بدراسته لتاريخانية السيرة المحمدية حيث أطل علينا في الألفية الثالثة بقراءته الحداثية التي نلاحظ فيها أن الأفكار الاستشراقية قد تربعت على عرش أفكاره حتى أنه صار يتلقف أراء هؤلاء المستشرقين .وها هو جعيط يواصل على التوالي تجريحه في سيرة سيد الخلق إذ يعيد طرح نفس المشكلة التي طرحها حول اسم والد الرسول حيث يشير هذه المرة أن اسم النبي بعد ولادته وقبل البعثة لم يكن محمد وإنما له اسم أخر ، وحجته في ذلك أن تسمية محمد لم يتم الإشارة إليها في القرآن إلا في الفترة المدنية من نزول الوحي فوردت في القرآن أربع مرات على النحو التالي:

﴿ مَّحمدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾، [2] ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾، [3] ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ ، [4] ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [5] كل هذه الآيات كانت قد وردت في سور مدنية كما ورد في محكم التنزيل تسمية أحمد مرة واحدة وكان موضعها في سورة مدنية أيضا لقوله جلا وعلا ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [6] وما يبينه جعيط أن هذه الآية الأخيرة تدل إلى وجود علاقة بين الإسلام والمسيحية إذ يقول "حيث ورد في إنجيل يوحنا كلمة الباركليتس paracletas وهي كلمة غير واضحة ترجمت باللاتينية بعبارة advocatus وبالفرنسية بكلمة تعني المواسي بعدي consolateur ." [7]

---

[1] _ حميدات ميلود ، بن السايح خديجة ، التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ،مرجع سابق ،ص 228 .

[2] _ سورة الفتح ،الآية :29 .

[3] _ سورة آل عمران ، الآية: 144 .

[4] _ سورة الأحزاب، الآية: 40 .

[5] _ سورة محمد ، الآية: 02 .

[6] _ سورة الصف ، الآية: 06 .

[7] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص148 .

وما هو متعارف عليه أن الرسول صل الله عليه وسلم مبشر به في التوراة والإنجيل لقوله تعالى ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [1] فجعيط يأخذ من هذا حجة يدعم بها أكذوبته التي لا تخلوا من النظرة الاستشراقية .إذ يقول :" أن عبارة محمد مأخوذة عن السريانية على صيغة محمدان وهو اللقب الذي كان يطلق على الأمراء الغسانيين وتعني الأمجد والأشهر illoustrios باليونانية وباللاتينية على سواء وهذه الكلمة ترجمة لعبارة الباراكليتس وهي عبارة تفخيم ورفعة اتخذها النبي في المدينة بعد أن ارتفع مقامه لكنه أكسبها معنى دينيا وربطها بتراث المسيحية زيادة على معناها الدنيوي ." [2] ويضيف جعيط قائلا " محمد لقب وليس اسم، واللقب صفة تلصق بشخص ...وهكذا فلقب محمد إضافة إلى الفخامة الدنيوية ، يكسب النبي مقاما رفيعا في سيرورة الدين ." [3] والغريب في الأمر أن جعيط يكاد يجري مقارنة أو مقابلة بين المسيح ومحمد مثلما فعل المستشرقون ذلك ، وهنا نلمح التناقض في فكره فهو كان رافضا ناقما للاستشراق والمستشرقين إلا أنه متأثر بهم في الوقت نفسه فنجده يعيد إنتاج الفكر الاستشراقي بحذافيره ، فقد استند جعيط في بناء موقفه هذا بالاعتماد على التراث الاستشراقي. إذ لم يلبث لحظات فنجده يسائل نفسه قائلا :" لكن مرة أخرى ، ماذا كان اسمه الأصلي في مكة ؟ فالمسيح اسمه يسوع أو عيسى حسب القرآن وعمانويل وقد احتفظ بهذا الاسم في الأناجيل ، أما النبي فقد أخفت المصادر هذا الاسم واعتبرت أنه سمي محمدا منذ ولادته ، وأن بعض العرب سموا أبناءهم بهذا الاسم ترقبا للنبوة ." [4] وبعد هذا التساؤل يجيب جعيط وبكل ثقة قائلا : " وهكذا يكون اسم النبي الأصلي هو قثم ." [5]

وقد اعتمد في هذا على ما قال به البلاذري في أنساب الأشراف " أن عبد الله يكنى أبا قثم ويقال أبا محمد فهو يرجح الكنية الأولى ويذكر في مقام أخر أن من أبناء عبد المطلب من اسمه قثم توفي في الصغر...فمن المعقول أن نستنتج أن النبي سمي على عمه المفقود وهذا من عادات قريش ." [6]

---

[1] _ سورة الصف، الآية: 06 .

[2] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2، مصدر سابق ، ص148

[3] _ المصدر نفسه ص148 ,

[4] _ المصدر نفسه، ص149 .

[5] _ المصدر نفسه ص149 .

[6] _ المصدر نفسه ، ص149 .

وما يمكن أن ندحض به زعمه هذا هو أن استناد جعيط على ما قال به البلاذري هو "استشهاد لا يصح لأن هذا الخبر رواه البلاذري دون إسناد ومفاد هذا الخبر هو أن عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول كان له كنيتان أبو قثم وأبو محمد ، وليس أن النبي صل الله عليه وسلم كان يسمى قثم ." [1]

إن جعيط استند على" أفكار المستشرقين الذين شككوا في حقيقة النبي قد استندوا هم أنفسهم على خبر ورد في كتاب "إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون "، المعروف بالسيرة الحلبية وهذا نصه (وفي الامتناع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى أخبرته آمنة أنها رأت في منامها تسمية محمدا فسماه محمد ." [2] ومنه نستنتج أن جعيط استند في ادعائه هذا على خبر ضعيف وغير موثوق به وليس له من الصحة في شيء وهذا ما نجده عند المستشرقين أنفسهم حيث يعتمدون على أخبار وأحاديث ضعيفة بغرض تلفيقهم وتدليسهم لحقائق تاريخية في السيرة النبوية .ونفس هذا الطرح الذي قدمه جعيط نجده مستوحى من كتب المستشرقين إذ يقولون أن الرسول انتحل اسم محمد بعد البعثة وفي هذا الشأن نستحضر قول "درمنغم : وهنا نذكر أن الاسم الأصلي للنبي هو (قثم) فلم يلبث هذا الاسم أن عدل عنه بعد ولادته بوقت قصير أو حين بعثته إلى (محمد) الذي هو لقب نبوي أكثر من أن يكون اسما والنبي كان يكنى لزمن طويل بأبي القاسم على الخصوص ...وحتى لامانس وغيره يعد أن اسم الرسول لغزا من الألغاز التي لم تحل ." [3] وهم كذلك نجدهم يستأنسون بتلك الرواية البادية من السيرة الحلبية نقلا عن(الامتناع) .إن زعم جعيط هذا طبعا هو أمر منقوض تاريخيا لأن ما هو معروف أن النبي صلوات الله عليه سمي محمد منذ ولادته وهذا كما ذكر الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد قال : " روى البيهقى عن أبي الحسن التنوخي _رحمه الله تعالى _ أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ذبح عنه جده ودعا

[1] _ علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليم وسلم دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام ، دار المحتسب ، الجزائر (د ، ط) ، 2008 ص121 .

[2] _ جواد علي ، تاريخ العرب في الإسلام ، مرجع سابق، ص ص 112 ، 113 .

[3] _ النعيم عبد الله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء (وات ،بروكلمان ، فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، مرجع سابق، ص105 .

قريشا ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب ما سميته ؟ قال: سميته محمدا .قالوا : لم رغبت به عن أسماء أهل بيته .قال : أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض ." [1]

وبهذا يكون جعيط انتهج إستراتيجية جديدة بخصوص الرسالة المحمدية شهدت تقلبات مناقضة عمى كانت تحتويه الروايات القديمة فأذهلنا بأقواله التي تتخللها أراء استشراقية .

4-قول جعيط في زواج النبي محمد من خديجة بنت خويلد وخروجه للتجارة :

يؤكد جعيط أن قصة زواج محمد من خديجة قصة معروفة حد المعرفة لذلك لا يجري فيها كلاما طويل ولا يسل فيها حبراً كثير ، وتكاد تجمع جل المصادر التاريخية على أن محمد كان يعيش حياة الفقر والهامشية بالإضافة إلى قسوة الحياة عليه وكثرة معاناته وكل هذا يرد ذكره حسب جعيط في الآية الكريمة {ووجدك عائلا فأغنى }(الضحى الآية 08) وكلمة عائلا تعني الفقر كما أن كلمة أغنى تعني الغنى . [2]

فبعد زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها تيسر حاله ، إذ أن جعيط يكتفي بوصف الفترة الممتدة من زواج محمد صلى الله عليه من خديجة إلى بعثته بالفترة المغيبة بل يرى أنها مشكلة يستعصي حلها وأن المصادر التاريخية تحاول ملء هذا الفراغ بأقاويل أسطورية فقط .إذ يقول :"إن السيرة في توخيها لمسار النبي تعطينا مهلة خمسة عشر عاما من زواجه إلى البعثة ...، تلك الفترة الطويلة المعتمة في المصادر بالغائبة تماما." [3]

ويضيف قائلا في نفس الصدد :" فلو اتخذنا منهج الصرامة لوجب القول أنا لا نعرف عنه شيئا قبل الدعوة سوى الإشارات القرآنية وإن كل ما قيل في المصادر من باب الخيال الديني والأسطورة ، المصادر نفسها تحاول ملء الفراغ عن فترة ما قبل البعثة وهي من ناحية أخرى تمططها كثيرا ، من 25سنة إلى 40هذا ردح كبير من الزمن ... فالنبي لم يكن له تاريخ قبل البعث فلقد عاش كإنسان عادي فاقد لآية تاريخية إلى حدود البعث أو قريبا منه حيث ظهرت إشارات ." [4]

---

[1] _الصالحي محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج 1، مرجع سابق ، ص437 .

[2] _جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق، ص150.

[3] _ المصدر نفسه ، ص152 .

[4] _ المصدر نفسه ، ص ص154 ،155 .

إن كل هذه الادعاءات من صنع جعيط لأنه لم يقدم لنا دليلا تاريخيا أو أي إسناد من القرآن الكريم و إنما كانت مجرد ظنون وأهواء اهتدى بها لهذا القول وعلى الرغم من أنه كان يزعم أنه قام بفحص المصادر والنصوص فحصا نقديا إلا أن حقيقة الأمر خلاف ذلك لأنه كان يأخذ من هذه المصادر ما يتناسب مع ادعاءاته ويرفض الأخرى كما أن الروايات التاريخية أثبتت وبكل جدارة تاريخية محمد قبل البعثة ولم تغيب من حياته شيئا وإن كان عكس ذلك فكيف نبرر ما ثبت في المخيال الجمعي (من رعيه للأغنام وحادثة شق الصدر وشهادة أهل قريش له بالصدق والأمانة وإنجابه من خديجة ...وغيرها)إن كل هذه الحوادث التي يرفضها جعيط لطابعها الديني إنما هي إرهاصات مترقب لنبوته عليه السلام .

"كما أن الألباني يذكر في صحيح السيرة النبوية أنه ليس من الضروري أن تعرف تفاصيل حياة النبي قبل البعثة والمسلمين غير مطالبين بالاقتداء به قبل نبوته لأنه كان قبلها إنسانا عاديا ، عاش حياة طبيعية هنيئة مستقرة بين أهله وعشيرته لذا فمن غير الطبيعي أن يسجل التاريخ كل تفاصيل حياته. " [1]

ولربما أن جعيط تكلم عن هذه الفرية بغرض حديثه عن نقطة مهمة في تاريخ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تجارته بمال السيدة خديجة بنت خويلد وخروجه للأسفار وقد نوه إلى هذه النقطة قائلا :" النقطة المهمة في هذا الصدد هي تعاطي محمد للتجارة وإذن سفراته إلى الشام ومن الممكن إلى اليمن وخروجه من ضيق الأفق المكي قد يكون حصل هذا الخروج في سفرات متتالية وعديدة ، وقد يكون النبي استقر بالشام لمدة تطول أو تقصر وتطول أكثر مما تقصر ." [2]

ومن هنا نقول أن البحث في أسفار النبي قبل البعثة مما لا شك فيه هو طرح لمشكلة تأثره بالمسيحية والأديان الأخرى ، وعلى الأرجح أن إشارة جعيط إلى هذه القضية هو طرحه لمسألة تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسيحية إذ يقول في ذلك : ومن دون المسيحية الشرقية السورية لم يكن ليظهر محمد ." [3] فجعيط غارق إلى حد الإطناب في الإقرار بتأثر

[1] _ علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، ص134 .

[2] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص 150 .

[3] _ المصدر نفسه ، ص164 .

النبي بالتأثيرات الخارجية إذ "لا يمكن الانفلات من إقرار هذا التأثير ، وهو ليس بالتأثير السطحي وإنما العميق والمستبطن بقوة ، وإلا عاد محمد غير ممكن في بلده وفي زمانه ..." [1] ويدعي جعيط أن ورق بن نوفل هو الذي أثر في النبي إذ نجده يقول : "إنما يمكن أن يكون قد وجد شخص اسمه ورقة بن نوفل إنما مسيحي أو له ميل إلى المسيحية وهاجر فيما بعد أو فيما قيل إلى الشام ليعيش مسيحيته ." [2] ومن تناقضات هشام جعيط قوله مر أن النبي تأثر بورقة بن نوفل ثم يعود" لينسب قسطا من المعرفة الدينية النبوية إلى الشام عندما كان يسافر إليها للتجارة ." [3] لكن مع هذا فجعيط لا يقبل لا بالتأثير الشامي ولا بتأثيرات ورقة بن نوفل "لكن ما يهمه هو وجود تأثيرات مسيحية على النبي صلى الله عليه وسلم فلا مناص من ذلك ." [4] لذلك يقول :"المهم أن هناك أناسا بمكة مسيحيين ويعرفون المسيحية ، وما هو أهم ...استيعاب المسيحية من جذورها الأصلية والعميقة ." [5]

5-أقوال جعيط في المعجزة النبوية (الوحي) :

تروي مصادر التاريخ الإسلامي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلوا في غار حراء متحنث الليالي حتى أن "كرمه الله برسالته "{ فروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار(حراء) فيتحنث _وهو التعبد _ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، و يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها،حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ...}. [6]

إن هذه القصة (قصه نزول الوحي في غار حراء) بالنسبة إلى جعيط ما هي إلا اختلاق وافتراء وحجته في ذلك أن القرآن لم يذكر هذه القصة لذلك يقول : "إذا كان صحيح أن القرآن لا يذكر كل المحطات لسيرة النبي ، فهو يشير إلى الكبرى منها حتى في حياته

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 2، مصدر سابق ، ص 164 .

[2] _ المصدر نفسه، ص153 .

[3] _ المليانى هاشم ، العلمانية المنفتحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، مرجع سابق، ص211 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص112 .

[5] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2، مصدر سابق، ص154 .

[6] _ الألباني محمد ناصر الدين، صحيح السيرة النبوية ، المكتبة الإسلامية ،عمان الأردن ، ط1 ، (د،س) ، ص 84 .

الخاصة: صفته القريشية ، يتمه ، فقره ثم غناه ، تجلي الملك أو الله ذاته له ، ... وغير ذلك من الأحداث ...لكن القرآن لا يشير البتة إلى غار حراء وما جرى فيه حسب السير ، وبالتالي يكون ذلك أمرا مثير للاستفهام والاستغراب ." [1]

وعلى هذا الأساس هدم جعيط قصة نزول الوحي في غار حراء وما جرى فيه حسب السير لذلك يقول : "ولئن كانت الأسانيد لا تعتمد بالنسبة للمؤرخ ، بل فقط متن الرواية ، فقصة الغار ثم رؤية الملك فيما بعد وإن كانت غير مستحيلة طبعا لتواتر المصادر لدينا ، فإني شخصيا أرفضها لأن لحظة التلاقي والتجلي والوحي حصلت كما ورد في سورتي النجم والتكوير واضحة مفصلة ." [2] إن جعيط في دراسته لإشكالية الوحي يستبعد اعتماده على كتب التاريخ والسير والطبقات لأن هذه الأخيرة ضخمت الحدث وجعلت منه أسطورة غزت المخيلة الجمعية الإسلامية على مدى قرون لذلك نجده يقدما نقدا لاذعا لهذه الأسانيد ويرى أنها فاقدة للثقة لذلك يقول :"ونحن لا نعتمد على ما أكمل به الإسلام فيما بعد من سيرة وتاريخ وطبقات وحديث لأن القاعدة أن كل مادون بعد مائة سنة من الحدث فاقد لثقة المؤرخ ." [3]

إذ نجده يحاول استنطاق القرآن في حديثه عن التجربة المحمدية "والقرآن هو المصدر التاريخي المعتمد الصحيح ، لأنه يرمز إلى ماهية الوحي والظروف التي حفت ببدئه ، وتواصله ولا يدخل في التفاصيل الدنيوية الفارغة ." [4]

وإن اعتماد المؤرخ جعيط على استقراء القرآن كوثيقة أساسية دون الرضوخ لما كتب عن التاريخ الإسلامي من قبل ذلك لكونه معاصرا للدعوة المحمدية وهذه حجة كفيلة في رأيه لنقد ودحض الكثير من القصص التي نسجت حول السيرة النبوية لذلك يقول :" القرآن يقول كذا وكذا عن تجربة الرؤية والوحي ، وهي وثيقة رائعة لصحتها التاريخية ومعاصرتها للبعثة ." [5]

إذن الوحي حسب رأي جعيط حصل أثناء لحظة التلاقي والتجلي في الأفق وهو ما تشير إليه سورتي النجم والتكوير وانطلاقا من هذين السورتين يمضي جعيط قدما في تحليله

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص35 .

[2] _ المصدر نفسه، ص35 .

[3] _ المصدر نفسه، ص94 .

[4] _ المصدر نفسه ، ص26 .

[5] _ المصدر نفسه ، ص94 .

لمظاهر وظواهر الوحي والتجلي والرؤيا فماذا وجد ؟وهنا نعود إلى ذكر الحديث المشهور عن بدأ الوحي كما روي البخاري عن السيدة عائشة ﴿ أول ما بدأ به الوحي ... فجاءه الملك فقال : اقرأ .قالت: ﴿ **ما أنا بقارئ** ﴾.قال : ﴿ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ .فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منيَّ الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ .فقلت : ما أنا بقارئ .فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: ﴿**اقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلإِنسَـٰنَ مِن عَلَقٍ(2) ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ (3) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلإِنسَـٰنَ مَا لَم يَعلَم (5).** ﴾ سورة العلق 1_5 ... ﴾. [1]

يكاد جعيط في هذا المقام يحدث مقارنة بين ما رواه الحديث و ما ورد في القرآن الكريم حسب السورتين الأنف ذكرهما إذ يرى أن هذا الحديث يشوبه الكثير من اللبس والغموض لأنه يصور لنا لقاء محمد مع الشخص الماورائي على شكل صراع وخصام دار بينهما لكن القرآن وهو كمصدر أساسي يعتمد عليه جعيط لا يذكر هذا البتة وإنما اللقاء كان في جو تسوده المحبة وأن الرسول تلقى الوحي بلهفة، كما نجد أن الروايات تذكر أن الملك المتجلي هو جبريل لكن القرآن لم يذكر من هو هذا الشخص الماورائي المتجلي ؟ إذن جعيط يحاول أن يفك ألغاز هذا الإبهام العالق بالذهن حول ماهية وهوية المتجلي لمحمد الذي لم يذكر لا اسمه ولا صفته .[2] إن جعيط في تحليله هذا يعتمد على" منهج التفكيك والقراءة التاريخية لمضامين السور ."[3]

وفي محاولة تفكيكه لشفرا سورتي النجم والتكوير اللتان تحمل في مضامينهما ضمير مستتر نجد جعيط يتساءل عن من يكون هذا المستتر ؟أي أنه يتساءل عن طبيعة وماهية هذا الكائن أو الشخص الميتافيزيقي الماورائي هل هو الله ذاته أم أنه جبريل عليه السلام ؟ إذ يلتمس القارئ لكتابات هشام جعيط سعيه إلى محاولة إثبات ما بين الإسلام والأديان السامية السابقة من وشائج ليظهر أثرها فيه وعلى هذا النحو يلمح إلى إمكانية التأثر بقصة صراع يعقوب مع الآيل يقول في هذا الشأن : "صراع جسدي اتخذ فيه الإله جسدا إنسانيا ولم يكتشف

---

[1] _ الألباني محمد ناصر الدين ، صحيح السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ص84 ،85 .

[2] _ جعيط هشام في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص62.

[3] _اليعقوبي عبد الرحمان ، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (أركون ،الجابري ، هشام جعيط) ، مرجع سابق ، ص270 .

يعقوب ذلك إلا عندما جرح وأنه تسمى إسرا/ أيل أي أيل (الإله) صراع أو تصارع بالعبرية ويعني ذلك فكرة أن اللقاء مع الماورائي وهو في شكل إنسان يقع هنا مع جهل بهويته في لحظة أولى ...وفي هذا كله مغزى كبير ..." [1]

فجعيط هنا يظهر ما يوجد من تشابه بين قصة يعقوب مع الآيل والرؤية الصادقة التي كانت في غار حراء بين محمد والملك حول صراع على القراءة الحديث المشهور عن بدأ الوحي كما روى البخاري عن السيدة عائشة " أول ما بدأ به الوحي ... فجاءه الملك فقال : اقرأ .قالت: ﴿ **مَا أَنَا بِقَارِئٍ**﴾.قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال :

﴿ **اقرأ .فقلت** : ﴿**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**﴾ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ .فقلت : ﴿**ما أنا بقارئ** ﴾..فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: ﴿**اقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلإِنسَـٰنَ مِن عَلَقٍ(2) ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ (3) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلإِنسَـٰنَ مَا لَم يَعلَم (5).** ﴾ سورة العلق 1_5 ... } [2]

إذ يقول في ذلك " صراع الملك مع محمد ، والسيرة تذكر أنه جبريل بينما لم يرد جبريل إلا في الفترة المدنية ، يشبه ذلك إلى حدا كبير صراع يعقوب مع (أيل) أو (ملك أيل) ." [3] إننا هنا نستغرب من خضوع هشام جعيط لمقالات الغربيين فهو يسترجع التراث اليهودي القديم لتتماها أفكاره مع أفكار ماكس فيبر الذي قارن بين محمد والأنبياء الإسرائيليين إذ نجده يحيلنا إلى قراءاته حيث يقول :" المقارنة التي يقيمها فيبر بين محمد والأنبياء تكمن في صيغة التجلي والوحي أي في وصف العلاقة مع الماورائي ...وهذا لهو المنهج السليم ." [4]

وهذا مظهر من مظاهر التأثير البين بآراء المستشرقين وخضوعه لمناهجهم وبالعودة إلى الحديث ومن خلال استنطاقه يبدو أن النبي عليه الصلاة والسلام يجهل القراءة لكنه يتساءل عن ما سيقرأ وهنا تطرح المشكلة الأساسية في النص والتي دار حولها الجدل بلا شك منذ القدم وهي مسألة أمية الرسول صلى الله عليه وسلم إذ ذهب ثلة من المفكرين المحدثين إلى

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 1، مصدر سابق ، ص ص36 ،39 .

[2] _ الألباني محمد ناصر الدين ، صحيح السيرة النبوية ، مرجع سابق، ص ص84 ، 85 .

[3] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص39 .

[4] _ المصدر نفسه ، ص ص75 ، 76 .

رفض أن يكون صلى الله عليه وسلم أميا ومنهم هشام جعيط الذي نفى أمية الرسول صلى الله عليه وسلم والأرجح لديه أنه كان يقرأ ويكتب وسلك بذلك مسلكا تحليليا يقول فيه أن"عبارة ما أنا بقارئ التي تبدو مبهمة لا تعني في رأيي (لا أحسن القراءة)بل أرفض أن أقرأ." [1] إذن جعيط يهدم مسألة أمية الرسول التي دار حولها جدل منذ القدم مع أنه يقر بأن محمدا موصوف فعلا في القرآن بأنه ﴿ **النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ** ﴾ (2) إلا أنه يرى" أن النبي الأمي هو النبي المبعوث من غير بني إسرائيل ولكلمة أمي وأميين مقابل بالعبرية وهي أمم علام أي أمم العالمين من غير بني إسرائيل ." (3) ويواصل جعيط متسائلا هل كل العرب أميين حتى تنزل فيهم أية ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ** ﴾ (4) ويستأنس كذلك بأية أخرى ﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾ (5) وآية﴿ **وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ** ﴾ (6)

ليستنتج أن الأميين" هم العرب من غير أهل الكتاب وينقل عن الطبري الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ." [7] وبالتالي نعت العرب بجهلهم الكتاب المقدس على عكس اليهود والمسيحيين الذين هم أهل الكتاب . لكن زعم جعيط هذا في تحليله أمية الرسول وأمية العرب كافة فيه نوع من المغالطة لأنه يستند على آيات تفيد المقابلة بين الأميين وأهل الكتاب ويغيب الآية المهمة التي تفيد فعلا أمية الرسول ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ (8) وهي الآية التي يحتج بها الكتاب الأوائل في إثباتهم لأمية الرسول بينما هو يستند على تحليلات استشراقية محضة .

---

[1] _ جعيط هشام، في السيرة النبوية ج1، مصدر سابق ، ص40 .

[2] _ سورة الأعراف ،الآية :157 .

[3] _ جعيط هشام ،في السيرة النبوية ج 1 ، مصدر سابق، ص43 .

[4] _ سورة الجمعة ،الآية :02 .

[5] _ سورة البقرة ،الآية، 78 .

[6] _ سورة آل عمران ،الآية :20 .

[7] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق ، ص ص 116 ، 117 .

[8] _ سورة العنكبوت ،الآية: 48.

وبالرجوع إلى لحظة التجلي والانكشاف وكيف يحللها جعيط ؟" يعنون جعيط تحليله هذا بـ "التجلي وانطلاق الوحي " ذلك أن القضية التي يدور حولها النقاش هنا هي قضية التجلي المتصل بالله من جهة وبجبريل من جهة أخرى والنتيجة التي يتوصل إليها جعيط في هذا الموضوع وبعد تحليل مستفيض من الناحية اللغوية والدلالية هي أن التجلي يتعلق بجبريل وليس بالله ." [1] فيقوم جعيط في هذا المقام بأخذ المقاطع التي يرى أنه أساسية من سورتي النجم والتكوير ويوضح من خلالها كيف تجلى الماورائي إلى محمد إذ يرى من خلال ذلك أن الشخص الماورائي المتجلي هو الذي وصف في سورة التكوير ب .﴿ **ذِي قُوَّةٍ**﴾ [2] وفي سورة النجم بـ﴿ **شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴾ [3] ، إذا " الذي تجلى فعلا هو الله وليس بالله لأنه منفصل عن الذات الإلهية في هويتها الكامنة الصميمية ، لكن يبقى في صميم العالم الساموي ." [4]

يقول أيضا :" أن محمد رأى(جبريل) أي قوة الله بالعبرية ولذا نعت بـ﴿ **ذِي قُوَّةٍ**﴾ و ﴿ **شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴾ ككيان يدركه الحس معلقا في الهوى أي كشخص هوائي ورآه ثانيا ب البصر والأمر واضح فهي ليست رؤيا في المنام بل رؤية بعين الرأس ." [5] " ولئن ينعت جبريل بشديد القوى فهو منبثق عن الله أو هو الله في مظهر قوته الخارجية ." [6]

إن من خلال كل هذا التحليل المستفيض الذي يقدمه لنا جعيط حول "مظاهر وظواهر التجلي والانكشاف " يمكن أن نقول أنه لم يخرج عن دائرة ما قيل وما تؤكده المصادر الإسلامية التراثية (الأحاديث والروايات) وهنا يمكن أن نقول ما المغزى إذن من كل هذه التحليلات التي جاء بها جعيط إن لم يستطع أن يتجاوز ما دون منذ مائة عام تقريبا حول مسألة الوحي؟ وإذا كان كما يقول أنه يعتمد على القرآن كمصدر أساسي نشير في هذا الصدد إلى تذكيره المتكرر للقارئ بمعالم منهجه "العقلاني التفهمي " وفق استقراءه للنص القرآني لكن

---

[1] _اليعقوبي عبد الرحمان ، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (أركون ،الجابري ،هشام جعيط) ، مرجع سابق، ص270 .

[2] _ سورة التكوير، الآية: 20.

[3] _ سورة النجم ،الآية :05.

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق ، ص65 .

[5] _ المصدر نفسه ، ص ص53 ،54 .

[6] _ المصدر نفسه، ص64 .

على ما يبدو أن جعيط لم ينقب ويقلن صفحات هذا الكتاب المقدس جيدا لتلمح عيناه الآية الواضحة والبينة التي تبين كيفية حصول الوحي لقوله جلا وعلا في محكم التنزيل

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [1]

وإنما هو اطلع على كتب المستشرقين وسار على خطاهم في تحليله لمسألة الوحي وهذا ما نلمحه في كتابات "وات حيث اعتمد هو الأخر على سورة النجم لأن السورة لم تذكر اسم الملك فإن وات يعتمد عليها للتشكيك في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام" [2]

[1] _سورة الشورى ،الآية :51 .

[2] _ النعيم عبد الله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية ، مرجع سابق، 72 .

خلاصة الفصل الثاني :

بكلمة موجزة يمكننا القول أن جعيط لم يبقى وفيا لعهده ووعده الذي قطعه عن نفسه وهو يعد قراءه بعدم المساس "بمقدسات الإسلام والذات النبوية " فهو من خلال منهجه العقلاني التفهمي وبتداخله مع مجموعة أخرى من العلوم و المعارف مثل علم التاريخ والأركولوجيا والفينولوجيا والأنثروبلوجيا تخطى" أسيجة الفكر الإسلامي" وهدم كل ثابت في المخيال الجمعي الإسلامي ،إذ أننا لا ننكر عليه أنه أراد أن يفتح بابا جديدا أمام الدراسات الحداثية لكنه أغلق على نفسه هذا الباب وبقي حبيس وأسير مناهج وأفكار المستشرقين فهو أعاد إنتاج الفكر الاستشراقي بحذافيره في تناوله لسيرة سيد الخلق .

الفصل الثالث : موقف هشام جعيط من مقدسات الإسلام

- **المبحث الأول :**

قراءة هشام جعيط للقرآن الكريم

- **المبحث الثاني :**

قراءة هشام جعيط للسنة النبوية بعيون المستشرقين

- **المبحث الثالث :**

أفكار هشام جعيط في ميزان النقد

تمهيد :

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية أهم مصادر التشريع الإسلامي ، ومما لا شك فيه أن أول ما اتجهت إليه أنظار المستشرقين حينما سال حبر أقلامهم عند مراجعتهم للتاريخ العربي الإسلامي القديم ،هو وضع هذان المعطيان على مشرحة النقد ووضعت نقاط استفهام أمام صحة ومصداقية كل منهما ، وكما بينا في الفصل السابق مدى تأثر هشام جعيط بالمستشرقين وهو يقدم لنا قراءته الحداثية حول السيرة المحمدية وكان واضحا تملصه بآرائهم وأفكارهم .وما نحن بصدد دراسته وتوضيحه في هذا الفصل هو نظرته للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة متسائلين بذلك عن مدى تأثره بالمستشرقين وخطاباتهم وهو يقدم لنا نظرته للقرآن والسنة ؟

المبحث الأول: قراءة هشام جعيط للقرآن الكريم

"لقد تطرق هشام جعيط إلى القرآن الكريم بشكل عرضي وعلى هامش السيرة النبوية، حيث حاول تقديم دراسة عن السيرة بالاعتماد على القرآن الكريم ، "[1] إن من خلال هذا يتبين لنا أن جعيط لم يقدم لنا موقفه من القرآن الكريم بصورة مباشرة وإنما أراد أن يقدم لنا قراءة حداثية للسيرة المحمدية معتمدا في ذلك على القرآن الكريم كمصدر أساسي ، "لكن وبمراجعة فاحصة لما كتبه جعيط في ثلاثيته تبين عدم وضوح موقفه بل تناقضه ، " [2] فنجده من جهة يرفع من شأن القرآن الكريم ويعلي مقامه ويضعه ضمن الكتب المقدسة فيقول في ذلك : "وحده القرآن جمع بين دقة التعبير والكلمة المثيرة والعمق الكوسمي ، والوضوح الكامل البين وهذا هو من أهم خصائصه ." [3]

وقوله أيضا :" القرآن أساسي في الإسلام إذ به أقيمت من جديد العلاقة بين الله والإنسان ... وإذا لم يكن القرآن تجسيدا لله وإنما كلامه أو كلمته فهو الأثر الإلهي الذي انطبع في الصيرورة الإنسانية ." [4]

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده يتهم القرآن بأنه تأثر بالديانات الأخرى ، إذا فجعيط لم يكتفي بالطعن والتجريح في سيرة سيد الخلق واتهامه بتأثره بالمسيحية والديانات السامية السابقة وأنه تلقى تعليمه منها بل ذهب إلى أبعد من ذلك فهو طرح مسألة تأثر القرآن الكريم بالكتابين المقدسين المعتمدان في كل من التراث الديني اليهودي و المسيحي إذ نجده يقول : " بالنسبة للمؤرخ الموضوعي لا يمكن الانفلات من إقرار هذا التأثير ، وهو ليس بالتأثير السطحي ، وإنما العميق والمستبطن بقوة ، وإلا عاد محمد غير ممكن في بلده وفي زمانه أو وجب على المؤرخ الإذعان والإقرار بألوهية القرآن مبدئيا ونهائيا والتوقف عن كل بحث ." [5]

---

[1] _ الملياني هاشم ، العلمانية المنفتحة قراءة في فكر هشام جعيط، مرجع سابق ، ص107 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص207 .

[3] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ، مصدر سابق، ص 07 .

[4] _ المصدر نفسه، ص22 .

[5] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق، ص164 .

إن جعيط يقر مبدئيا بهذه التأثيرات وأن عدم الاعتراف بها هو سد لباب البحث فجعيط يخرج عن دائرة الإيمان ويجرد نفسه من ذاتيته وهذا ما يقوله : "فبالنسبة للمسلم ، الإله هو مصدر الجميع ،الكتاب كله، المؤلف واحد ومصدر الاحاد واحد ، وبالنسبة للمؤرخ الذي يبقى على مستوى النصوص والزمن التاريخي ، التأثيرات أمر مقبول ." [1]

إن مسألة التأثيرات المسيحية واليهودية على القرآن ضارب بجذورها منذ القدم وللمستشرقين اليد الطول في ذلك " لكن قد اختلفت أقوال المستشرقين حول هذه التأثيرات سعة وضيقا هل أنها تأثيرات عامة أم تشمل بعض الموارد فقط ؟ هل أنها تأثيرات مسيحية أو لغير المسيحية أيضا _قسط _ من التأثير؟ " [2] وبما أن جعيط متأثر بكتابات المستشرقين ومنهجهم الاستشراقي فماذا يرى في هذا الشأن ؟ "إن مؤرخنا التونسي قد أخذ اليد العليا وجمع بين كل هذه الشبهات ليصل إلى نظر شمولية عامة في التأثير ، ويرى أنها ليست سطحية بل عميقة ومستبطنة بقوة ، وعند مراجعة ما كتبه جعيط تحت مبحث مشكلة التأثيرات المسيحية نراه يسوق عدة أدلة لتمرير مدعاه ." [3]

إذ نجده يقول : " كمؤرخين يجب أن نقر بتأثير المسيحية السورية على اسكاتولوجيا القرآن وعلى قسط وافر من هذه الأفكار والتعابير ، وأن القرآن كنص من القرن السابع الميلادي ، ووثيقة من هذه الفترة ، قد أخذ من موروثها ببراعة فائقة ." [4]

فجعيط يرى أن" التأثيرات المسيحية على الخطاب القرآني أهم بكثير من التأثيرات اليهودية ." [5] وهو يستأنس في ذلك بأقوال المستشرقين إذ يقول : "إن أهم المؤرخين من مثل فلهاوزن وتور أندري يقرون قوة التأثير المسيحي ، وهم محقون في ذلك ." [6]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 2 ، مصدر سابق ، ص174 .

[2] _ الملياني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص114 .

[3] _ المرجع نفسه ص115 .

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق، ص176 .

[5] _ مصدر نفسه ، ص163 .

[6] _ المصدر نفسه، ص163 .

ومن بين أعلام الاستشراق الذين يعتمد جعيط على مقالاتهم المستشرق تور أندري إذ خصص المبحث الخامس من كتابه الثاني لما سماه مشكلة التأثيرات المسيحية فيسرد أفكاره معتمدا على كتاب تور أندري "(أصول الإسلام والمسيحية) الذي درس فيه عن كثب الموافقات الكبيرة بين المسيحية السورية وبين القرآن الأولى ...وكتابه دقيق جدا لمعرفة الرجل بهذه المسيحية السورية ولمعرفته الجيدة بالقرآن أيضا ." [1]

إذ نجده يشير تصريحينا إلى هذا الكتاب ويذهب إلى حد الاقتباس منه إذ يقول في ذلك : "كتابه المهم الذي اقتبسنا منه الكثير لتقديمه للجمهور العربي ." [2]

ويكاد ينقل " ما ذكره أندري من تناظر بين أراء أفرئيم والقرآن الأولي في وصفه لعلامات الساعة وكيف تكون ." [3] "فيرى جعيط بذلك أن في أرائه أكثر من قاسم مشترك مع القرآن بل التشابهات كبيرة إلى درجة إنه يصعب على المؤرخ أن يعتبر أنها من محض الصدفة ." [4]

إذن فجعيط يرى "تبعا لتور أندري أن الكنيسة السورية احتفظت بعناصر مهمة من المسيحية الأولية خلافا للكنيسة القرطبية ، والمسيحية السورية هذه كان لها الحظ الأكبر في التأثير على القرآن ." [5]

لكن جعيط يتجاوز تور أندري ويرى أن هنالك تأثيرات على القرآن ماعدا المسيحية السورية فيقول في ذلك :" لكن التأثيرات المسيحية لا تتوقف هنا، فالإحالات على التراث المسيحي من كل حدب وصوب كثيرة جدا . الأناجيل ، كتابات الرسل ، الأناجيل المزيفة وهي متعددة وكانت تتجول بكثرة في تلك الفترة ، بل حتى أثار أباء الكنيسة ." [6]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 2 ، مصدر سابق ، ص165 .

[2] _ المصدر نفسه ص173 .

[3] _ المصدر نفسه ص168 .

[4] _ المليايني هاشم ، العلمانية المفتوحة في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق، ص118 .

[5] _ المرجع نفسه ص117 .

[6] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص176 .

إن جعيط لم يكتفي بفرض تأثيرات مسيحية فقط بل أدخل كذلك التأثيرات اليهودية حتى وإن كان يرى للتأثيرات المسيحية الأثر الأكبر لكنه يرى "أن التصور القرآني للجنة مأخوذ من التقليد المسيحية"الشعبية"، التي تلقته بدورها من التصورات اليهودية لعهد المسيح اليهودي على هذه الأرض ، وليست المسيحية الشعبية وحدها المسؤولة عن هذه النظرة." [1] إذ حاول كذلك إبراز مواطن التشابه بين العبارات الواردة في القرآن الكريم والكتابات الموجودة في كتب أخرى متهما بذلك القرآن بأنه تأثر بعناصر كتابية ومن الشواهد التي يذكرها قوله : "سبحانك = شبحانك بالسريانية ، تبارك = بريك آت بالسريانية سبحانك يا الله = شبحانك آلها " [2]

"ونشير هنا إلى أمر هام جدا ، يتعلق ببعض التوافق الموجود بين القرآن الكريم وكتب اليهود والنصارى فهو توافق طبيعي وضروري ، بحكم أن مصدرها واحد هو الله تعالى ." [3]

وفي مقام أخر نجده يتهم القرآن بأنه تعرض للتحريف بالزيادة والنقصان فنجده يتساءل في معرض حديثه قائلا : " هل وقعت زيادات في صلب النص أي إقحام كلمات أو عبارات لم يبح بها النبي أو حصل إسقاط لبعض العبارات نسيت أو لم تسجل ؟ " [4]

ثم يدلي برأيه بعد ذلك قائلا : " رأيي أن هذا محتمل في حالات قليلة : مثلا عبارة ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ**﴾ سورة الشورى الآية 38 لا تنسجم مع نسق الآية التي وضعت فيها ومعروف أن عثمان نفسه انتخب بعملية شورى ، كما لا نرى ماذا يكون أمرهم هذا أي حكم المسلمين لأنفسهم في زمن النبي ولا نستبعد كذلك أن آيات قرآنية أعيد ذكر بعضها مرتين خصوصا وأن في القرآن تكرار بسبب صيغته الشفوية في الأول ." [5]

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 2 ، مصدر سابق ، ص169 .

[2] _ المصدر نفسه ، ص172 .

[3] _علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام ، مرجع سابق ، ص120 .

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2، مصدر سابق ، ص ص22 ، 23 .

[5] _المصدر نفسه ، ص23.

"وقوله هذا زعم باطل وخرافة كبيرة لأنه لم يقدم دليلا تاريخيا صحيحا ولا ضعيفا لتأييد زعمه ، ولا أيده باستنتاج عقلي صحيح مبني على مقدمات عقلية صحيحة ، وإنما افترض احتمالا مجرد فرض نظري يقابله احتمال أخر بإمكانية أن يكون القرآن لم يتعرض لأي تحريف ." [1] "كما نجده يقوم بتأويل القرآن وفق منهجه المادي الاستشراقي ويضفي اجتهاداته في ذلك إذ يقول في غير موضع " والقرآن يعلنه رسولا إلى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ سورة سبأ الآية 28 هنا يجب تأويل كلمة الناس بمعنى كل العرب" [2] وهذا التأويل الهرمنوطيقي الذي يعزل الفهم عن النص ، ينسف منهجية المؤلف القرآنية تماما ، إذ هو ادعى أنه يعتمد على القرآن لكتابة السيرة النبوية وهنا يخالف نص القرآن رعاية لمصالح خطابه ." [3] إن جعيط بادعاءاته هذه وتشكيكه في القرآن الكريم لم يخرج عن الإطار العام للفكر الاستشراقي .

[1] _ علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام ، مرجع سابق ، ص129 .

[2] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج 3 ، مصدر سابق ، ص199 .

[3] _الملياني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص209 .

المبحث الثاني : قراءة هشام جعيط للسنة النبوية بعيون المستشرقين

إن هشام جعيط قد وقف من السنة النبوية موقفا لا يقل مجافاة عن موقفه من القرآن الكريم ، فكما تطرق للقرآن الكريم بصورة غير مباشرة وعلى هامش السيرة النبوية ، نجده في كتابه الثاني من"ثلاثيته الشهيرة " يورد لنا دراسة تقيمي للمصادر التاريخية كسيرة ابن إسحاق و الواقدي وغيرهم ، وأثناء تقيمه لهذه المصادر تحدث وبكل سلاسة عن تاريخ تدوين السنة النبوية ، حيث طعن وشكك هو الأخر في حقيقة تأريخها ومما جاء به في محاولة تشكيكه في الحديث النبوي متقفيا في ذلك بأسلوب ونهج المستشرقين قوله : "ليس من الثابت أن التاريخ النبوي متأت من البحث في الحديث خلال القرن الأول والربع الأول من القرن الثاني ... والأقرب أن الاهتمام بالحديث لم يكن موجودا في القرن الأول." [1] ،وهو يحيل القارئ في هذا النص إلى كتب المستشرق الألماني جوزيف شاخت المعروف بموقفه من الحديث النبوي ومحاولة التشكيك في صحته . فهو يقول :"أنها وضعت (الأحاديث) للتداول بين الناس منذ نصف القرن الثاني وما بعده ." [2] فهو بهذا ينفي أن يكون حصل تدوين للحديث النبوي في القرن الأول ويرجع ذلك إلى القرن الثاني وما بعده.

وهذا ما يراه مور أيضا "أنه لا توجد مجموعة كتابية للسنة موثوقة قبل منتصف القرن الثاني . " [3]

وليس هذان المستشرقان وفقط من يعتقد بأن القرن الأول ليس قرن تدوين للحديث بل هنالك ثلة كبيرة من المستشرقين الذين شككوا في صحة الحديث وحقيقة تأريخه وهذا ما يقوله الدسوقي :" يكاد يجمع المستشرقون على أن السنة لم تعرف التدوين إلا في القرن الثاني ، وهذا يعني أنه لم يكن هناك تدوين في القرن الأول لا في حياة الرسول صلى الله

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق، ص37 .

[2] _المطيري حاكم عييسان ، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الكويت، ط1 ، 2002، ص 111 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص111.

عليه وسلم ، أو في حياة الصحابة من بعده ، ومن ثم تعد الكتب المعول عليها في السنة لدى المسلمين ليست صحيحة كلها ." [1]

والواضح أن نفس هذه المزاعم التي رددها المستشرقون نجدها حاضرة في فكر هشام جعيط ،إذن فهو أعاد اجترار الفكر الاستشراقي ، فلم يخرج بذلك عن دائرة الشكوك والظنون التي قدموها عن الإسلام . ونحن بدورنا نقول له ولهؤلاء المستشرقين " بأن الصحابة كانوا يهتمون كثيرا بالأحاديث النبوية ،وقد شرع بعضهم في تدوينها مبكرا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كالصحيفة الصادقة التي دونها عبد الله بن عمر و بن العاص . " [2] كما نرى أن " عددا كبير من كتب الحديثية التي بين أيدينا اليوم ألفت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري . وليست بعد ذلك والأمثلة على ذلك كثيرة مثل (الجامع) للإمام معمر بن راشد (95 ، 152 هـ) وكذلك كتاب (الموطأ) للإمام مالك (93 ، 179 هـ) وكذا (الجامع) لعبد الملك بن جريج (80 ، 150 هـ) و كتاب السنن للأوزاعي (88 ، 156 هـ) . "[3]

ويستمر الدكتور جعيط في طعنه وتجريحه للسنة النبوية ويتعلق الأمر هذه المرة بالأسانيد فإنه قد طعن في السند حيث يقول: " فالأسانيد وهمية . " [4]

كما يقول في موضع أخر " فالأسانيد بصفة عامة غير مقبولة من المؤرخ لأنها سلسلة أسماء وضعت بعد الأثر ." [5]

نفهم من هذا أن جعيط لا يقبل الأسانيد ولا يعطي لها أي أهمية ويشك في صحتها ويقول في ذلك : وخلافا للدكتور الدوزي ، لا أعتقد بالصحة التاريخية لما روي

---

[1] _ الساموك سعدون ، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ، 2010 .

[2] _ علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام ، مرجع سابق ، ص133 .

[3] _ حيدر حب الله ، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ،ج1، مركز الثقلين ،(د،ب) ،(د،ط) ،2011 ، ص427 .

[4] _جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2 ، مصدر سابق ، ص 38 .

[5] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1 ،مصدر سابق، ص ص135 ، 136 .

عن الزهري عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة . " [1] فهو هنا لا يعتقد بصحة الأسانيد المتواترة (العنعنة) ولا يرى لها أهمية ويرى أنها تعطي ضمان للمادة(المتن) فقط لذلك يقول :" و الإسناد عن عروة عن عائشة لا يمكن قبوله في الحديث كما في السيرة ولا يعني هنا أن الخبر في حد ذاته ليس بصحيح أو قريبا من الصحة . لأن الإسناد يعطي فقط ضمانة للمادة." [2]

إن جعيط يعْترف بوجود أحاديث ويولي لها أهمية ويعتقد بصحة الأخبار التي تروى في متن هذا الحديث مع ذلك ينتقد الأسانيد ولا يقبلها ويشك في صحة وضعها . ومثل هذا الرأي الذي قال به جعيط نجده مستوحى من كتب بعض المستشرقين من أمثال شاخت الذي يشك هو الأخر في الأسانيد إذ يقول في ذلك :" إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث اعتباطي ، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ، ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . " [3] وربما هذا الشك الذي يراود جعيط هو اعتقاده بأن هذه الأسانيد وضعت لأغراض لربما تكون سياسية فهو لا يصرح بهذا لكن من خلال الكلمات التي وظفها نفهم ذلك كقول " التحام الجماعي " "الفرق " "الفرقة " و مجمل قوله:" فمن الممكن أن يكون ظهر الحديث من التاريخ وليس العكس ، قسم وافر منه خرج من الفقه وأخر من ضرورة التحام الجماعة تجاوزا للفرقة والفرق" [4]

ونفس هذه الفكرة نجدها عند المستشرق المجري أجناس كولد تسيهر" الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي الشريف " [5] حيث يرى" أن الحديث النبوي ليس سوى صنيعة للتيارات المتحاربة لمواجهة بعضها البعض . " [6] وفي الأخير يمكننا أن نقول أن المؤرخ جعيط ارتكب خطأ في إنكاره للأسانيد وهو بذلك يتبع المستشرقين وخطاباتهم .

---

[1] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ، ج1 ، مصدر سابق ، ص135 .

[2] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ، ج2 ، مصدر سابق، ص38 .

[3] _الساموك سعدون ، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص57 .

[4] _ جعيط هشام ، في السيرة النبوية ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 38 .

[5] _ نجا فاطمة هدي ، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق ، دار الإيمان ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص 110 ،

[6] _ حيدر حب الله ،دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ، ج1، مرجع سابق ، ص359 .

المبحث الثالث : أفكار هشام جعيط في ميزان النقد

لقد بنى هشام جعيط أطروحاته وأفكاره في ثلاثيته حول موضوعات ثلاث تتمثل(في السيرة النبوية ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية) على جملة من المغالطات التي لم تصمد أمام قواعد النقد ولم يقبلها المنطق السليم،"وبناءا على ما تقدم يمكن القول أن الارتكاز على الاستشراق ونقده وتعريته في آن ، دفع الكثير من هواة التصنيف إلى إلصاق صفتين أو تهمتين بالمفكر الراحل ، تبدوان متناقضتين وجمعت عليه الخصوم من كل حدب ." [1] لقد تعددت الانتقادات التي تعرض لها هشام جعيط وتنوعت فهناك من الباحثين من انتقد منهجه "العقلاني التفهمي "في حين هناك من انتقد مجمل الأفكار والرؤى التي توصل إليها وثمة من مدحه واعتبر دراسته ناجحة ،وهكذا تنوعت الانتقادات بين رفضا وتفنيد ، مدحا وتأييد .

وهذه الانتقادات على النحو التالي : من خلال عملية فاحصة للانتقادات التي وجهت للمؤرخ التونسي جعيط تبين لنا أنه هناك الكثير من الباحثين الذين أعجبوا بالمنهج الذي التزم به جعيط في دراسته حيث نجد حسام أبو حامد الباحث الفلسطيني يتحدث عن منهج جعيط قائلا :" إن فرادة جعيط تكمن في منطلقاته المنهجية ، أو تتمثل في عملية التنهيج إن جاز التعبير ." [2] وهناك من يصف منهجه بأنه " مقاربة تاريخية عميق بقوانينها وصرامتها وأن كتاباته تفتح الطريق نحو عقلنة التراث الديني وأنه استطاع برؤيته الفينومينولوجية أن يرفع الطابع السحري عن التاريخ الإسلامي وحضارته وثقافته ." [3]

و على الرغم من الإعجاب والمدح لمنهج جعيط إلا أن هذا لم يمنع من أن تكون هناك انتقادات رافض لمنهجه إذ نجد الباحث عمر عثمان يقول ويتساءل عن طبيعة هذا المنهج فيقول :" التشويش واضح على جعيط ، بدءا من وصفه لمنهجه ،ووصولا إلى

---

[1] _ إسماعيل دبارة ، فيلسوف التاريخ الإسلامي هشام جعيط ..مفكر "تفهمي واجه استعلاء المستشرقين ، اطلعت عليه يوم 13 /04 /2023 على الساعة 12h 56m، . 45267/ modo /ar. Qantara.de// : https

[2] _ المرجع نفسه .

[3] _ عمرو عثمان ، هشام جعيط والسيرة النبوية : في نقد المنهج ، مجلة أسطور ، العدد 17 ، أكتوبر 2022 ، ص59 .

تعبيره عن أفكاره . فكيف يفترض أن يفهم القارئ المقصود باستنباط منهج عقلاني تفهمي في وصف جعيط لمنهجه ؟ فهل المقصود هو استنبط منهج أم تطبيق منهج ؟ أم أن الاستنباط والتطبيق سيان لدى جعيط ؟ . " [1] هذا بالنسبة إلى المنهج أما فيما يخص الأفكار التي توصل لها جعيط ، فقد ذكرت تعقيبات وانتقادات كثير نميز فيها بين ذام لهذه الأفكار تخللها أراء مادحة بعض الشيء . ونبدأ أولا بالدكتور محمد المزوغي الذي يصف أفكار جعيط بقوله : "الأفكار الصادمة " [2]

ويضيف حسام أبو حامد الذي يعتقد أن أفكار جعيط استشراقية المأتى قائلا : " لا أعتقد أن فرادة جعيط تكمن تماما في أفكاره لأني أجد لها تقاطعات عند عدد من المستشرقين أمثال فلهاوزن وغولد تسيهر ، وربما بلاشير أيضا لا أنفي الجدة عن كثير من أفكاره التي تبقى في النهاية تخمينات واستنتاجات قابلة للنقاش ." [3] كما نجد عدة باحثين توجهوا له بالنقد وهو لم يكمل مشروعه بعد كالانتقاد الذي وجهه له رضوان السيد على مستوى الجزء الأول من ثلاثيته قائلا : "إن الكتاب جاء في الحقيقة مجموعة من الخاطرات والأفكار والرؤى المسوغة على عجل ، والتي يسودها التكرار والتقطع والتعجل ...والمقدمة تتناقض مع المنهج أو مناهج المؤلف في فصول كتابه ، بل أنه قال عدة أشياء متناقضة ." [4] ويضيف قائلا :" ما قام به الأستاذ جعيط هو تسجيل من الخاطرات الطريفة أحيانا لكن غير منظمة في غالب الأحيان ، ولذا لا يمكن اعتبار الكتيب دراسة علمية كما يريد جعيط أن يسمها ." [5]

---

[1] _عمرو عثمان ، هشام جعيط والسيرة النبوية في نقد المنهج ، مرجع سابق ، ص62 .

[2] _المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص07 .

[3] _إسماعيل دبارة ، الموقع الإلكتروني السابق .

[4] _ الملياني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص ص 151 ،152 .

[5] _ المرجع نفسه ، ص 152 .

وفي هذا الشأن يقول فريد العليبي :" إن الخطاب المبثوث في ثنايا كتاب جعيط مشوب بالتردد ، تختلقه التناقضات من كل جانب ، فصاحبه يؤكد تارة هذه الأطروحة أو تلك ثم لا يلبث أن ينفيها ." [1]

وقد نضيف هنا أيضا انتقاد هاشم الملياني لمشروع جعيط كله حيث يقول : "فمشروع جعيط يعتمد على القشور ، قشر الإسلام وقشر العروبة من دون أي محتوى حقيقي ، إذ لم يبقى من إسلامه سوى الحروف (إ ، س، ل، م) إما المحتوى فهو الحداثة ونسبية الشريعة والأخلاق والتاريخية الدين وإفقاده البعد الآلوهي ، أما عروبته ، فلم يبقى منها إلا التكلم باللغة العربية ، من دون أي هوية أو عمد أصالوي ، هذا هو لب المشروع بعد إماطة الستار عن الجمل والأدبيات البراقة المستخدمة في الدفاع عن العروبة والإسلام ." [2]

[1] _ عمرو عثمان ، هشام جعيط والسيرة النبوية في نقد المنهج ، مرجع سابق ، ص56 .

[2] _ الملياني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص256 .

خلاصة الفصل الثالث :

خلاصة القول لا تخرج عن ما قلناه سابقا إن جعيط لم يبقى وفيا لعهده ووعده الذي قطعه عن نفسه وهو يريد أن يفهم قرائه بعدم المساس بمقدسات الإسلام(القرآن الكريم ، السنة النبوية) فهو جرح في الاثنين معا ، فكلاهما لم يسلما من ادعاءاته ومن منهجه العقلاني التفهمي المستنبط من مناهج المستشرقين فهو أعاد اجترار الفكر الاستشراقي فقط لم يأتي بجديد يذكر. فكان يقتبس من كتاب تور أندريه في اتهامه للقرآن الكريم بأنه تأثر بتأثيرات خارجية .كما هو غني عن البيان أن ما كتبه جعيط حول السنة النبوية هو تكرار لما ذكره جوزيف شاخت وجولد تسيهر.

خاتمة

خاتمة :

نخلص من خلال هذه الدراسة إلى :

1-أن الاستشراق حركة فكرية ودينية وتبشيرية وسياسية واستعمارية واسعة النطاق ساهم في نشأتها وتطويرها ألاف المستشرقين عبر العديد من العصور غايتها دراسة الشرق بهدف الهيمنة عليهم وتشويه الإسلام والمسلمين ونبيهم الكريم والحط من قيمتهم أمام الأخر الغربي بغرض القضاء على الدين الإسلامي وطمس تعاليمه .

2-على الرغم من هذه الهجمات الكاسح على الإسلام من طرف المستشرقين إلا أن أفكارهم المسمومة باتت تلوح على الأفق فتداولها مثقفون عرب يحملون اسم الإسلام فكان جعيط أحد المفكرين العرب الذين رددوا إفك المستشرقين ونقلوا سمومهم الفكرية زاعما بذلك أنه أتى بجديد وأنه توصل إليه بعد "دراسة وبحثٍ مستفيض". إذ كان يوهمنا للوهلة الأولى أنه بصدد دراسة تاريخية للسيرة المحمدية خالية من الهرطقات والفلسفات وكأنها من منبع صافي لكن القارئ لكتبه وخاصة في ثلاثيته للسيرة النبوية يصاب بالدهشة والحيرة حينما يجده يردد تلك الافتراءات التي اصطنعها أعداء الإسلام من المستشرقين .

3- تكمن المغالطة على ما يبدوا أن جعيط وقع في التناقض وانساب نحو الفكر الإستشراقي وتجرد من هويته وأطلق العنان في النهل من كتب المستشرقين ومن طريق ما توصل إليه من نتائج واستنتاجات تشكيكه في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أن الرسول كان يسمى قثم لحظة ولادته واتهمه أنه غير اسمه من قثم إلى محمد عند بعثته ، كما اتهمه بأنه تأثر بالمسيحية وأنه استمد اسم محمد من التراث السرياني .

4- أما عن نظرته للقرآن الكريم فإنه حاول أن يجعل منه مرجعا حجاجي في دراسته للسيرة النبوية لكن هذا لم يمنعه من التشكيك والطعن في مصدره،وهنا يتجلى لنا بوضوح تأثر هشام جعيط بآراء المستشرقين فكما يقول تور أندريه

5-بأن القرآن ذا تأثيرات مسيحية يضرب جعيط على الوتر نفسه ويضيف إلى ذلك تأثيرات يهودية وأخرى كتابة سريانية .

6-أما عن السنة النبوية فهي نفسها لم تسلم من الشك والبهتان ، فقد استخدم هشام جعيط في دراسته لها نفس المنهج الذي اعتمده في دراسته للقرآن الكريم حيث طعن في حقيقة تأريخها زاعما بذلك أنه لم يكن القرن الأول هجري قرن تدوين كما طعن في الأسانيد ورأى بعدم أهميتها وأنها وضعت بعد الأثر وهذا لهو المنهج الاستشراقي بعينه لأن ما قله جعيط عن الحديث النبوي هو تكرار لما قال به شاخت وجولد تسيهر .

هذه هي سهام الطعن التي وجهها جعيط إلى الإسلام بكتابه ورسوله وسنته زاعما بذلك أنه أتى بقراءة حداثية للسيرة النبوية وهي في الحقيقة منبعثة من رحم خطاب استشراقي لا غير.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
أولا :قائمة المصادر
1) جعيط هشام ، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، دار الطليعة ، بيروت، ط1، 2000.
2) جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج1تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، دار الطليعة، بيروت ،ط2 ، 2000 .
3) جعيط هشام ، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2،2001 .
4) جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج2الوحي والقرآن والنبوة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1،2007 .
5) جعيط هشام ، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي ، دار الطليعة ، بيروت، ط3، 2008 .
6) جعيط هشام ، في السيرة النبوية ج3 مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام ، دار الطليعة ، بيروت ، (د، ط) ، (د ، س) .
ثانيا :قائمة المراجع
1) إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع ، (د،ب) ط3 ، 2000 .
2) الألباني محمد ناصر الدين ،صحيح السيرة النبوية ، المكتبة الإسلامية ، عمان الأردن، ط1 (د،س) .
3) بن نبي مالك ، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1 ، 1996 .
4) تاج محمد قدور ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 .
5) حنفي حسن ،مقدمة في علم الاستغراب ، الدار الفنية ، القاهرة ، (د، ط) ، 1991 .

6) حيدر حب الله ، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ،ج1 ، مركز الثقلين،(د،ب)، (د، ط) ، 2011 .

7) الخربوطلي علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د، ب) ، (د،ط) 1988 .

8) زقزوق محمود حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1989 .

9) الزيادي محمد فتح الله ،الاستشراق وأهدافه ووسائله دراسة تطبيقية (حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون)، دار قتيبة ، (د،ب) ط1، 1998 .

10) الزيادي محمد فتح الله ،ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرين منها ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ،ط1 ، 1983 .

11) الساموراني قاسم ، الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية ، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ط1 ،1983 .

12) الساموك سعدون ، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،ط1 ،2010 .

13) السايح أحمد عبد السلام ، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1969 .

14) السباعي مصطفي ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ،دار الورق للنشر والتوزيع ، (د،ط) ، (د،س)

15) سراب محمود علي ، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية دراسة تقويمية نقدية، العتبة العباسية ، العراق ،ط1 ،2021 .

16) سعيد ادوارد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر: عناني محمد ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006 .

17) سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د،ط) ، 1998 .

18) الشرقاوي محمد عبد الله ، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، (د،ط) ،1992.

19) الصالحي بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سير خير العباد ، ج1 ، تحقيق مصطفي عبد الواحد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ،(د،ط) ،1997 .

20) عبد الغاني عماد ، في جينيالوجيا الأخر المسلم وتمثلاته في الاستشراق والانثروبولوجيا والسوسيولوجيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط1 ،2010 .

21) علال كبير خالد ، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام، دار المحتسب ، الجزائر ، (د،ط)، 2008 .

22) علي العليان عبد الله ، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف ، المركز الثقافي العربي للنشر ، المغرب ، ط1 ، 2003 .

23) علي جواد ، تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية ، منشورات الجمل ، بيروت، ط1، 2009 .

24) عميرة عبد الرحمن ، الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، دار الجيل ، بيروت ،(د،ط) ،(د،س) .

25) المحجوبي خالد إبراهيم ، الاستشراق والإسلام محطات نقدية للطروح الاستشراقية، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، طبعة 2010 .

26) المرصفي سعد ، المستشرقون والسنة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت /مؤسسة الريان ، بيروت ، (د، ط) ،(د،س) .

27) المزوغي محمد ، الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط ،منشورات الجمل ، بيروت ، ط1 ، 2016 .

28) المطيري حاكم عيسان ، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الكويت ، ط1 ، 2002 ,

29) الميلاني هاشم ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط ، العتبة العباسية المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، العراق، ط1 ، 2020 .

30) نجا فاطمة هدى ، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق ، دار الإيمان لبنان ،ط1، 1993 .

31) النعيم عبد الله محمد أمين ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء

*(وات ، بروكلمان ، فلهاوزن)مقاربة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،*الو م أ، *ط1، 1997 .*

32) النملة علي بن إبراهيم الحمد ، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ،ط3 ، 2010 .

33) النملة علي بن إبراهيم الحمد ،المستشرقين والتنصير دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين ، مكتبة التوبة ، الرياض ،ط1 ، 1998 .

34) وزان عدنان محمد ، الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ، مطبعة الرابطة العلمية ، مكة المكرمة ، (د،ط) ،(د،س) .

35) اليعقوبي عبد الرحمان،الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي المعاصر (أركون، الجابري ،هشام جعيط) ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط1 ،2014 .

ثالثا :المعاجم والموسوعات

1) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، المجلد العاشر، دار صادر ، بيروت ،(د،س) .

2) أبو دية أيوب ، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، ط3 ،2018 .

3) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ،ج3 ،تحقيق عبد السلام محمد مهران ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د،ط) ، (د،س) .

رابعا :قائمة المجلات

1) أيت الزين عبد الواحد ، في نقد بداهات الوحي هشام جعيط نموذجا ، مجلة تبيين ، المجلد 05 ،العدد16 ، ربيع 2016 .

2) حمدان جمال ، الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب مقاربة مفاهمية ، مجلة دراسات استشراقية ، العدد 19 ، صيف 2019 .

3) حمدان ميلود، بن السايح خديجة ، التأثيرات الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 14 ، العدد02 ، سبتمبر 2020 .

4) سالم فتيحة ، قراءات انثروبولوجية للمدينة الإسلامية في الفكر العربي المعاصر هشام

جعيط نموذجا ،مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 18 ، العدد 01 ،جانفي 2022 .

5) سعيدي زكرياء ، القراءة الأنثروبولوجية لمرحلتي الجاهلية وبدء الإسلام عند هشام جعيط مبرراتها وتجلياتها،مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 16 ،العدد02 ،جوان 2020 .

6) عمامو حياة ، هشام جعيط والمستشرقون ، مجلة أسطر، العدد17، أكتوبر 2022 .

7) عمرو عثمان ، هشام جعيط والسيرة النبوية : في نقد المنهج ، مجلة أسطور ،العدد 17، أكتوبر 2022 .

8) مسعى عفاف ، إعادة قراءة السيرة النبوية عند هشام جعيط ، مجلة دراسات ، العدد 09، ديسمبر 2018 .

خامسا :قائمة الرسائل الجامعية

1) فتح الله محمد ، الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم دراسة لترجمتي يجيبس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم .أطروحة دكتورة ، جامعة الجلالي ليابس سيدي بلعباس (2015/2014) .

سادسا :المواقع الإلكترونية

2) إسماعيل دبارة ، فيلسوف التاريخ الإسلامي هشام جعيط ..مفكر "تفهمي واجه استعلاء المستشرقين ، اطلعت عليه يوم 13 /04 /2023 على الساعة 12h 56m، . https : // ar. Qantara.de/ modo /45267 .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	السورة	الآية	صفحة
1	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	البقرة	78	50
2	﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾	آل عمران	20	50
3	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	آل عمران	144	41
4	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	الأعراف	157	50
5	﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾	العنكبوت	48	50
6	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	الأحزاب	40	41
7	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾	سبأ	28	60
8	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ﴾	الشورى	38	59
9	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾	الشورى	51	52
10	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾	محمد	02	41
11	﴿ مَّحمدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	الفتح	29	41

فهرس الآيات القرآنية

12	﴿ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾	النجم	05	51
13	﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾	الصف	06	42-41
14	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾	الجمعة	02	50
15	﴿ ذي القوة﴾	التكوير	20	51
16	﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾	الضحى	08	44
17	﴿اقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ(1) خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ(2) ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ (3) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم (5). ﴾	العلق	01 05_	49-48

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الراوي	رقم السند	صفحة
1	روي البخاري عن السيدة عائشة { أول ما بدأ به الوحي ... فجاءه الملك فقال : اقرأ .قال (ما أنا بقارئ).قال : (فأخذني فعطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ .فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ .فقلت : ما أنا بقارئ .فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: [اقرأ باسم ربك الذي خلق.خلق الإنسان من علق .اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .] سورة العلق 1_5 ... }	البخاري	رقم 3	46-48-49.

قائمة الملاحق

مطالعة عابرة لسيرة هشام جعيط وأعماله الفكرية والعلمية :

"ولد هشام جعيط في 06 ديسمبر عام 1935 في تونس العاصمة من أسرة دينية عريقة." [1] "أدخله والده إلى المدرسة الصادقية العريقة فتلقى تعليما عصريا باللغة العربية والفرنسية وتابع دراسته الجامعية في باريس وفي عام 1961حصل على الإجازة في اختصاص التاريخ ، وفي عام 1981 حصل على شهادة الدكتورة،" [2] "من جامعة السربون في التاريخ الإسلامي وهناك توسعت أفاقه المعرفية والاهتمامات ، وتعرف على عدد من المفكرين العرب وما ينشر من صحف ومجلات تخص الشأن العربي . "[3] "وبعد عودته إلى تونس درّس جعيط في جامعة الزيتونة للشريعة وأصول الدين وفي كلية الأدب بتونس وفي 2012 عُيّن مديرا على الأكاديمية التونسية للعلوم والأدب والفنون باسم بيت الحكمة ، حاز على عدة جوائز علمية منها جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها العاشرة عام 2007 وجائزة الدراسات الإنسانية والمستقبلية للدورة العاشرة 2006 . [4]

"يعتبر هشام جعيط من المجددين في النظر إلى القضايا التاريخ والاجتماع العربي الإسلامي ، القديم منه والحديث ، ويعتبر كذلك من المجددين في رؤيته إلى مساءل كالهوية والحداثة والنهضة ." [5]

من مؤلفاته: الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي ، أوروبا والإسلام صدام الثقافة و الحداثة ، الفتنة : جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، أزمة الثقافة الإسلامية ، الكوفية نشأة المدينة العربية الإسلامية ، ثلاثيته في السيرة النبوية . [6]

---

[1] _ الملياني هاشم، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية في فكر هشام جعيط، مرجع سابق، ص31 .

[2] _ سالم فتيحة ، قراءات أنثربولوجية للمدينة الإسلامية في الفكر العربي المعاصر هشام جعيط نموذجا ، مرجع سابق، ص414 .

[3] _الملياني هشام ، العلمانية المفتوحة قراءة نقدية في فكر هشام جعيط ، مرجع سابق ، ص52 .

[4] _ سالم فتيحة ، قراءات أنثربولوجية للمدينة العربي المعاصرة هشام جعيط نموذجا ، مرجع سابق ، ص415 .

[5] _ أبودية أيوب ، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، ط3 ، 2018 ، ص733 .

[6] _ المرجع نفسه، ص736 .

قائمة الملاحق

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(وفق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومكافحة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة): ..... عبد الجبار .....

المعتمل ببطاقة التعريف الوطنية رقم 1[illegible]36[illegible] والصادرة بتاريخ 2023/06/[illegible]

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم النفس وعلوم المكتبات والأرطوفونيا

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها:

مساهمة الإستقواء في تفكك الانسجام الجماعي .....

.....

شعبة: علم النفس ..... تخصص: علم النفس المدرسي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية للنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 06 جوان 2023

إمضاء المعني

سيدي العنتري
نظرا للتصويت على الإمضاء
السيد العنتري عبد الجبار
رئيس المجلس الشعبي البلدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون * تيارت *

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

رقم القيد: ...../ ق ع ن. أ . ف/2023

إلى السيد المحترم: مديرة ثانوية السبتي

حمام الرمام تسمسيلت

الموضوع: طلب الترخيص بإجراء دراسة ميدانية

تحية طيبة وبعد:

في إطار تثمين وترقية البحث العلمي لطلبة قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة يشرفني أن ألتمس من سيادتكم الترخيص لطلبة السنةالثانية ماستر ، **تخصص فلسفة عربية إسلامية** الآتية أسماؤهم:

- سحلي ميمونة
- ...../.....
- ...../.....
- ...../.....

بإجراء بحث ميداني تحت عنـــــــوان:

مسألة الاستشراق في فكر هشام جعيط

.....

وفي الأخير تقبلوا منا أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

تيارت في: .....

رئيس القسم

قندوز محمود

رئيس قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

المديرة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

نوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول : دلالة الاستشراق بين المفهوم والمنطلقات	5–24
تمهيد	6
المبحث الأول :الدلالة اللغوية والاصطلاحية للاستشراق	7
المبحث الثاني : التأصيل التاريخي للحركة الاستشراقية	13
المبحث الثالث : دوافع الاستشراق وأهدافه	19
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني : تجليات الخطاب الاستشراقي في فكر هشام جعيط	25 –53
تمهيد	26
المبحث الأول : موقف هشام جعيط من الاستشراق والمستشرقين	27
المبحث الثاني : منهجية هشام جعيط في دراسته لتاريخ الإسلامي	34
المبحث الثالث: الرؤية الاستشراقية في قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية	38
خلاصة الفصل	53
الفصل الثالث : موقف هشام جعيط من مقدسات الإسلام	54–67
تمهيد	55
المبحث الأول : قراءة هشام جعيط للقرآن الكريم	56
المبحث الثاني : قراءة هشام جعيط للسنة النبوية بعيون المستشرقين	61
المبحث الثالث : أفكار هشام جعيط في ميزان النقد	64
خلاصة الفصل	67
خاتمة	68–70

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع	76-71
فهرس الآيات القرآنية	77-79
فهرس الأحاديث	80-81
قائمة الملاحق	82-85
فهرس المحتويات	86-88

ملخص :

إن التخمينات التي نسجت حول التراث العربي الإسلامي لم تكن حكرا على المستشرقين وحدهم ، بل هنالك ثلة من بني جلدة الإسلام تشبثوا وتشربوا هذه الأقاويل ونشروها في عالمنا الإسلامي ، إذ يعتبر هشام جعيط من بين الذين انبرت أقلامهم في النهل من الفكر الاستشراقي ، حيث شكلت إعادة قراءة السيرة النبوية إحدى محطات مراجعة التاريخ الإسلامي في فكره فنظر في المحضور المقدس وخرج عن المألوف وهدم ثوابت تراثية زاعما بأنه أتى بقراءة حداثية لكنها في الحقيقة منبعثة من رحم فكر استشراقي لا تكشف عن شيء سوى عن مدى تخبطه وتوجسه بأقوال وافتراءات المستشرقين .

الكلمات المفتاحية :استشراق، استغراب ، استعراب ، سيرة النبوية، قراءة الحداثية.

APSTRACT:

The conjectures that were woven around the Arab-Islamic heritage were not the exclusive preserve of orientalists alone, but there are a few of the Sons of Islam who clung to and imbibed these sayings and spread them in our Islamic world, as Hisham geait is among those whose pens shone in the NAHL of Orientalist thought, as the re-reading of the Prophet's biography was one of the Stations of reviewing Islamic history in the womb of an Orientalist thought reveals nothing but the extent of its confusion and obsession with the statements and fabrications of orientalists.

Key words: Orientalism, Westernization, Arabization, Biography of the Prophet, modernist reading,